دورة

مودة ورحمة

لتأهيل الشباب والأزواج والمصلحين

إعداد

د/ مدحت عبد العظيم

مراجعة

د/ محمد عبد العزيز

لمن أراد متابعة الدروس الصوتية للدورة والاختبارات مسح مربع الرمز

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين

أما بعد فهذه دورة بعنوان "مودة ورحمة"

أهداف الدورة

- تنمية الوعي الديني عند الشباب والفتيات بقضايا الزواج حتى يكونوا مؤهلين تأهيلا جيدا ليكونوا أزواجا صالحين
- مساعدة الأزواج على الوقاية من الآفات التي تصيب العلاقات الزوجية والتنبؤ المبكر بها، وحسن معالجتها إن وقعت
- التزويد ببعض المهارات والخبرات الإصلاحية لتأهيل الجميع ليكونوا مصلحين ناجحين
- التخفيف بقدر الإمكان من آثار الطلاق السلبية في حالة وقوعه

وسوف تنتظم هذه الدورة بإذن الله تعالى في عدة دروس قصيرة تلقى على جمهور المسجد مع نوع من المشاركة التفاعلية وتكون على هيئة سؤال وجواب وبأسلوب سهل يناسب عامة الناس.

هذا ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الهمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ونرجو من كل من وقف على شيء يحتاج إلى إصلاح أو تصحيح أو تحسين من هذه المادة ألا يبخل علينا بالنصيحة.

كتبه د/ مدحت عبد العظيم مصطفى

الدرس الأول" الزوجية سنة كونية

الله سبحانه وتعالى جعل الزوجية سنة كونية قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون" ومن هذه الأزواج الذكر والأنثى والرجل والمرأة وجعل الميل من كل من الرجل والمرأة للآخر أمرا فطريا ولهذا نسأل سؤالا.

س: متى يبدأ التفكير في الزواج؟ .....

س: متى يكون الزواج مناسبا؟ .....

س: ما الدليل على أن الزواج مقيد بالاستطاعة؟ .....

س: متى يتحقق الزواج على أرض الواقع؟ .....

س: كيف يمكن أن نسعى إلى التبكير بالزواج؟ وهل هذا مطلب مهم؟ .....

.....

العجيب أننا جميعا نرحب بأن تبدأ جميع أمورنا بسيطة متواضعة فمثلا إذا بدأ أحدنا مشروعا تجاريا أو صناعيا فإنه يبدأ صغيرا بسيطا ربما كان " تحت السلم" ثم يكبر شيئا فشيئا فيكون له شأن والزارع حين يزرع ينبت زرعه ضعيفا طريا ثم يقوى ويؤتِي أُكُلَه بعد حين وقد علمنا أن المشاريع التي تبدأ كبيرة معتمدة على دعم الآخرين،غالبا تفشل كل هذا نسلم به ما عدا مشروع الزواج فإننا نأبى إلا ن نبني الهرم من أعلى ولا نسمح ببداية الزواج إلا وكل شيء على أكمل وجه حتى الأطفال الذين هم في علم الغيب نجهز لهم غرفتهم التي لا يحتاجون

إليها بعد الولادة بسنوات، هذا الملف الكلام فيه كثير والفعل قليل ونحن بحاجة إلى فعل من أصحاب الإرادة والعقل والدين الأحرار من قيود العادات الجاهلية البالية

كما أن للآباء والمربين دور كبير في التأهيل المبكر للشباب والبنات لتحمل مسئولية الزواج مبكرا

الدرس الثاني: كيف يتم الاختيار

إليكم هذا المثال

اشتهى رجل حلوى فقال أريد نوعا جيدا، قيل له هناك المحل الفلاني والمحل الفلاني وهي محلات ذات سمعة طيبة فذهب إلى أحدها فدخل من الباب وسأل عن النوع الذي الذي يريد فأحضر له صاحب المحل ما يريد، ثم ناوله قطعة منها وبعد هذا خيره بين أن يشتري أو يغادر دون أدنى إشكال

رجل آخر اشتهى الحلوى فلم يسأل وإنما أخذ يتطلع في قارعة الطريق يمينا وشمالا فلقي أحدهم يعرض حلوى مكشوفة غير مغلفة ولا مغطاة فاشتراها ومضى.

والآن من فضلك **قارن بين الرجلين**

الأول من اشترى من المحل	**الثاني من اشترى من الشارع**
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

هذان مثالان لخاطبين الخاطب الأول هو الخاطب بعقله الذي يسأل أولا ويتحرى عن البيت الصالح ثم يأتي البيوت من أبوابها ثم ينظر ويفكر ثم يقرر.

أما الخاطب الثاني فقد عكس الترتيب فهو يختار بعينيه فإذا أعجبته امرأة واستمتع بالنظر إليها وتعلق قلبه بها وتعبق قلبها به قررالارتباط بها ثم يسأل عنها وعن أهلها وأصلها

فإذا ما قيل له مثلا: إنها غير مناسبة أو أهلها غير مناسبين حينئذ يلتمس الأعذار والمبررات كأن يقول: لا نؤاخذها بذنب أهلها، أويقول: سأكسب فيها الأجر وأكون سببا في هدايتها، هي فيها خير وقد وعدتني أنها ستتغير، هي محتاجة إلى من يساعدها، إلى آخر هذا الكلام.

س: ما حكم إقامة علاقة بين شاب وفتاة تنتهي بالزواج؟

ج: العلاقة بين الرجل والمرأة لا تخرج عن ثلاثة أنواع

1- **علاقة زوجية** 2- **علاقة أجنبية**، مثل: زوجة الجار ، بنت الجيران، زميلة العمل والدراسة، زبونة لديك أو أنت زبون لديها. 3- - **علاقة قرابة**، والقرابة نوعان:

المحارم: الأم،الأخت، بنت الأخت، العمة الخالة، وهكذا كل من يحرم عليك الزواج منهن، **غير المحارم** مثل: بنت عمك وزوجة عمك، وزوجة أخيك، بنت عمتك وبنت خالتك وبنت خالك إلى آخر ذلك وهو ما يسمى **"بنات ونساء العائلة"**

ملحوظة مهمة جدا: نساء العائلة وبنات العائلة غير المحارم يعتبرن أجانب لأن الأجنبية هي كل امرأة أو فتاه يحل لك الزواج منها إذا كانت غير متزوجة

س: ما هي حدود العلاقة بين الرجل والمرأة الأجنبية ؟

علاقة الرجل بالمرأة الأجنبية تنحصر في التعامل المحدود على حسب الحاجة، مع الالتزام بالأدب وغض البصر، وعدم الليونة في الكلام التي تحرك المشاعر، وعدم المزاح والاستظراف، وعدم الاستطراد في الكلام غير اللازم كالدردشة والفضفضة في الخصوصيات.

س: لماذا كل هذه القيود؟

لأن الشرع الحكيم رحيم يحافظ على الإنسان من كل ما يؤذيه فالرجل أو المرأة إن سمح كل منهما لنفسه أن يتعامل بتلقائية وانفتاح مع الآخر لابد أنه سيحصل نوع من الانجذاب بينهما والاستلطاف والتعلق وهذا التعلق سيزيد مع الوقت ويؤدي إلى عواقب غير حميدة وإن أردنا أن نقطع هذا التعلق والارتباط من القلب ونمحو أثره فسيؤدي إلى مضاعفات خطيرة.

فمن رحمة الله أنه منع من الاقتراب الزائد بين الجنسين، ووضع الحواجز والضوابط في التعامل بينهما. قال تعالى ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ۝٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: 27-28]

حوار

❖ **هل هناك مشكلة أن أتعامل مع زميلتي أو بنت عمي مثل أختي طالما أننا لا نعمل الغلط؟**

➢ **وماذا تقصد بالغلط؟**

❖ الذي هو الغلط يعني الفاحشة، فمثلا لو ضحكت مع زميلتي أو عزمتها على عصير أو على الغدا أو خرجنا معا نتمشى، أو كنا أصدقاء على وسائل التواصل فهل هذا غلط .

➢ **وهل تتوقف العلاقة عند هذا الحد أم أنه ربما يشعر كل منكما بميل تجاه الآخر يتزايد هذا الميل مع مرور الأيام؟**

❖ **تقصد شعور الحب ؟**

➢ نعم

❖ **وهل الحب حرام؟**

➢ الجواب في الدرس القادم

الدرس الثالث : الحب في الميزان

الحب هو روح الحياة وحياة الروح القلب هو ملك الجسد والحب هو غذاء الملك وأي غذاء قد يكون نافعا وقد يكون ضارا وقد يكون ساما قاتلا

والحب هو أساس العبودية فالإنسان عبد لما يحب إذا امتلأ قلبه بحبه، **فالعبودية هي مجموع شيئين:** غاية الحب، مع غاية الذل قال تعالى﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: 23] أي هو مذلل مسخر لما تهواه نفسه

س: كيف ينشأ الحب في القلب

بذرة الحب هي اللذة والفرحة والسرور الذي يشعر به القلب، فالقلب يهوى ويميل إلى كل ما يلائمه ويكره وينفر من كل ما يؤلمه، وهذه اللذة والمتعة والفرحة سببها واحد من اثنين

- إما أن يكون سببها هو إدراك جمال وكمال هذا الشيء المحبوب وبالتالي يستمتع القلب بجماله، **مثال:** شخص ذهب مع أصحابه إلى مكان جميل فتنزهوا وأستمتعوا بما فيه من مناظر خلابه فارتبط هذا المكان في ذهنه بشيء من اللذة والمتعة فأحبه، وهناك شخص آخر نزل نفس المكان وحده في رحلة عمل سريعة ولم يسترح به ولم ير ما فيه من جمال فارتبط هذا المكان في ذهنه بالألم والمشقة فكره ذلك المكان، فالأول أحب والثاني كره والمحبوب والمكروه شيء واحد
- وقد يكون سبب الشعور باللذة هو شدة الاحتياج إلى الشيء المحبوب، **مثال** :الظمآن أشد حبا وتلذذا بالماء العذب البارد من غير الظمآن؛ وحب الجائع وتلذذه بالطعام أشد من غير الجائع

س: هل لازم كل شيء يكون بحب؟

ذكرنا أن العبادة عبارة عن مجموع بين الحب والذل ولكن البعض يقول أنا أصلي مثلا لكي أتخلص من تأنيب الضمير ولا أشعر بحب الصلاة ولا أستمتع بها . فنقول: **إن فعل الإنسان لأي شيء يكون بدافعين**: **الدافع الأول:** دافع الحب، وهو الشعوربااللذة والمتعة والراحة بأداء العمل. **الدافع الثاني:** أن يعمل الإنسان العمل وهو كاره له فرارا وتخلصا من مكروه أشد كالمريض الذي يكره الدواء ولكن يشربه فرارا من ألم المرض الذي هو أشد من طعم الدواء، كذلك الذي يؤدي العبادة وهي عليه شاقة وثقيلة ولا يجد فيها لذة أو متعة فهو على كل حال مشكور ويجب أن يصبر عليها ولا يمل لأنه يحمي نفسه بهذه العبادة مما هو أخطر كقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]

س: كيف نحب العبادة ونستمتع بها؟

العبادة لها لذة ومتعة وفرحة هي التي تشجع الإنسان على الاستمرار والزيادة من العبادة ولكن كيف السبيل إلى الشعور بلذة العبادة؟

لنرجع إلى المثال السابق ذلك الشخص الذي أحب مكانا معينا كان نزله أثناء سفره مع رفقة من أصدقائه ورأوا من المشاهد والمعالم ما جعله يتعلق بهذا المكان وهذه الرحلة وكل تفاصيلها لا شك أنه عندما يتكلم عنها يتلذذ بمجرد الكلام عنها، والشخص الآخر الذي ذهب إلى نفس المكان ولكن لم ير ما فيه من الجمال ولم يذق طعم الراحة وإنما كانت رحلته رحلة عمل شاقة وسريعة، إذن نحن الآن أمام شخصين أحدهما أعطى نفسه الفرصة ليتعرف على المكان ويجرب، والثاني لم يعط لنفسه الفرصة ليستمتع بالرحلة

الأول كالذي عرف أسرار الصلاة وأفعالها وتأمل وتدبر ما فيها من كلام الله وأسمائه وصفاته فوجد فيها من الجمال والكمال والعظمة ما جعله يحبها ويتلذذ بتكرارها

والثاني هو الذي لم يتمهل ولم يركز ولم يكتشف أسرار الصلاة فكانت الصلاة بالنسبة له عمل مكلف مجهد متكرر ممل ولهذا قال الله تعالى عن الصلاة﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: 45] أي الصلاة صعبة وشاقة إلا على أهل الخشوع الذين عاشوها بقلوبهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "وجعلت قرة عيني في الصلاة" أي هي أسعد شيء في حياتي

س: وماذا يفعل من لايحب الصلاة وهي ثقيلة على نفسه ؟

عليه أن يعتبر الصلاة رحلة له موعد محدد ومكان معلوم وفيها من المشاهد والمعالم الكثير وله فيها أصحاب يسافر برفقتهم فيأتي في الوقت المناسب وهو وقت الأذان ويأتي إلى المسجد لا يصلي في البيت وتكون في جماعة فلا يصلي وحده وعليه أن يتمهل ويعطي نفسه مزيدا من الوقت للصلاة ويؤديها وهو رائق البال ويتدبر ما يقال في الصلاة من قرآن وغيره وبعد كل هذا يصبر على الصلاة حتى يشعر بلذتها لا يستعجل النتيجة قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132] اصبر حتى تذوق حلاوة الصلاة فإذا ذقتها وتعلق قلبك بها وتعلق قلبك بالله عندها تشعر بأن الله معك فتزول همومك وغمومك وأحزانك بالله. فلا همّ مع الله، ولا غمّ، ولا حزن، فيصير قلبك حينئذ كالحوت إذا فارقَ الماءَ، يَثِب ويتقلّب حتى يعود إليه. ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلهم الله في ظله " رجل قلبه معلق بالمساجد

وبهذا تصبح الصلاة عصمة لك عن كل شر لأن تضييع الصلاة يفتح أبواب الشهوات على الإنسان فيهلك، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ [مريم: 59]

س: هل الإيمان له متعة وحلاوة؟

نعم للإيمان حلاوة لا تعادلها أي لذة في هذه الدنيا قال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان"- وفي رواية أخرى "لا يجد حلاوة الإيمان إلا من كان فيه ثلاث خصال-: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبّ المرءَ لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُلقى في النار"

ولما كان الحب ادعاء يدعيه أي إنسان والحب أمر خفي في القلوب غير ملموس كان لابد لها من دليل عملي وبينة ظاهرة تثبت صحة حب الإنسان لله فقال الله لرسوله: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] **اتباع الرسول** درجة من المحبة قد تكون سهلة التطبيق إذا لم يوجد تعارض بين ما يرضي الله وما يرضي غير الله ولكن إذا تعارض ما يرضي الله ورسوله مع ما يرضي غير الله فهذا اختبار صعب يقع فيه الكثير ومن نحج فيه ارتقى إلى درجة أعلى من المحبة وكان له من الجوائز والمنح أكثر وأكثر فقال صلى الله عليه وسلم: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما

فهو من خلال تعامله مع الله ومعرفته به ازداد حبه لله حتى صار حب الله أعظم شيء في قلبه يستحوذ على أكبر مساحة وإذا كان هناك فرصة لدخول أحد آخر في قلبه فلا يدخل قلبه أحد إلا من باب حب الله وبالتالي يكون أول محبوب في القلب بعد الله هو رسول الله صلى الله

عليه وسلم فإذا كانت هناك مساحة أخرى لأحد آخر فلا يدخل أيضا إلا من هذا الباب فلا يحب أحدا إلا لله وإذا وصل القلب إلى هذه المرحلة كان من البديهي أن يكره القلب كل ما يكرهه الله وأعظم شيء يكرهه الله هو الكفرقال تعالى: ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ﴾ [الزمر: 7] ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار" فلو خُيِّر المؤمن بين الأمرين لاختار أن يقذف في النار على أن يعود إلى الكفر وطالما أنه يبغض الكفر فهو يبغض كل ما كان من جنس الكفر وهو سائر المعاصي وبحسب حجم الذنب يكون حجم الكره له فإذا تعارض ما يحبه الله مع ما يحبه غير الله سواء كان هذا الغير سخص آخر أو نفسك وشهواتها ففي هذه الحالة يتعرض المؤمن لاختبار من اختبارات المحبة لله، فإذا دعتك نفسك وشهوتك وهواك إلى شيء وقد نهاك الله عنه ماذا تفعل؟

الواجب أن تقدم ما يحبه الله على ما تحبه أنت وحين تترك شيئا لله مع أنك تحبه وتستمع به فإن الله يعوضك خيرا منه وهذا التعويض هو **حلاوة الإيمان وهي لذة ومتعة لا تعادلها لذة في الدنيا وإذا ذاق المؤمن حلاوة الإيمان فإنه لا ينساها ولا يمكن أن يضحي بها ويصير الإيمان وحب الله تعالى في القلب هو المحرك الأساسي لجميع تصرفاته**

س: هل يمكن أن نأخذ أمثلة عملية على محبة الله؟

نعم لنأخذ حديث السبعة روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا

حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " إذا نظرنا إلى العامل المشترك أو الدافع المشترك لكل هذه الأفعال وجدنا أنه الحب فالإمام العادل آثر العدل على شهوة البطش والقهر لأنه علم أن الله يحب العدل، والرجلان المتحابان في الله اجتمعا على الطاعة وتفرقا عليها فكانت سبب محبتهما والشاب أحب طاعة الله على شهوات الشباب والمتعلق بالمساجد بسبب الحب فهو لا يمل الذهاب إليها والمكث فيها والمتصدق كان رضا الله أحب إليه من المال والذي دعته المرأة إلى نفسها خوفه من غصب الله منعه من ما يشتهي والذاكر الباكي هذا بكاء حب وشوق إلى ربه فكل من هؤلاء السبعة قدم ما يحبه الله على ما تشتهيه نفسه وظهر الحب في جميع تصرفاته

س: أراك في واد ونحن في واد آخر هل الكلام عن الحب العاطفي الغريزي بين الرجل والمرأة أم الكلام عن حب الله وطاعته ؟

الحب شيء واحد ومكانه واحد وهو القلب ولكن المحبوبات مختلفة ويؤثر بعضها على بعض وما ذكرته لك له علاقة كبيرة بما تسأل عنه وهذا ما نفصله فيما سيأتي من دروس إن شاء الله

الدرس الرابع: الشباب والحب

ما مدى حاجة الناس إلى الحب؟

الإنسان بصفة عامة بحاجة إلى الحب بحاجة إلى أن يُحِب وأن يُحَب أقصد أن يحب ويحب من بني جنسه ممن حوله من البشر والعلاقات بين الناس عموما تقوم على تآلف الأرواح والقلوب قال صلى الله عليه وسلم "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منا اختلف"

س:كيف ينشأ الحب بين الرجل والمرأة

أي علاقة تمر بثلاث مراحل:

1- النظرة: والإنسان ينظر إلى المرأة مثل سائر ما ينظر إليه في الشارع أو في أي مكان ولكنه مأمور عندما يقع بصره على المرأة أن يغض بصره يعني يصرف بصره ولا يركز على رؤية المرأة ومن رحمة الله أن زاوية رؤية العين حوالي 180 درجة لكنه يستطيع أن يركز على ما يريد من هذه المساحة ويهمل ما يريد اهماله

2-التعارف: بتبادل الكلام والحوار وفي هذه المرحلة ينبغي على الرجل والمرأة الاقتصار على المفيد والإعراض عن اللغو قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: 3] فالإجابات على الأسئلة تكون مختصرة ، عدم اقتراح أي أسئلة

3-النهاية: عدم الإبقاء على العلاقة بدون داعي

مسألة (بحث)

ما حكم إلقاء السلام بين الرجل والمرأة

.....

.....

.....

س: ما هي مراحل الحب؟

المرحلة الأولى: الإعجاب يشكل أولي وهو ما يسمى "بالعلاقة" وغالبا ما يكون هذا الإعجاب بمظاهر خارجية كالإعجاب بالقوام أو بجمال العين، أو الشعر أو بنظرة عابرة أو ابتسامة خاطفة أو ضحكة صاخبة أو كلمة ناعمة، فإذا دفع الإنسان هذه المرحلة عن قلبه ذهب أثرها وإلا تحولت إلى المرحلة الثانية وهي "الصبابة" أي أن القلب يصبح منصبا إلى ما يحب منحدرا تجاهه فإن دفعها اندفعت وإلا انتقلت إلى المرحلة الثالثة وهي "الغرام" أي أنه صار ملازما لقلبه كملازمة الدائن لغريمه فإن عالجها وإلا انتقلت إلى مرحلة العشق وهي المبالغة في الحب فإن دفعها وإلا انتقلت إلى المرحلة الأخيرة وهي التتيم أي التعبد للمعشوق فيصير العاشق عبدا لمعشوقه

س: ما هو السبب الذي يؤدي إلى زيادة مستويات الحب وتطور مراحله؟

هناك سببان أساسيان هما **مداومة النظر، ومتابعة الفكر** فالنظرة تطبع صورة المعشوق في القلب فما تعجب به العين يتنطبع صورته في القلب

مثال: النظرة الأولى كمن كتب بالجير على الجدار من السهل محوه وسرعان ما يذهب أثره بعوامل التعرية فإذا استمر في النظر كان كمن كتب بالقلم الرصاص من السهل أيضا محوه ولكنه يحتاج إلى مزيد جهد فإذا استمر في النظر كان كمن كتب بالقم الحبر فيطول أثره ويحتاج إلى مجهود أكبر فإذا استمر في النظر كان كمن نحت في الجدار فيحتاج إلى إعادة ترميم للجدار وقد يبقى فيه بعض التشوهات

السبب الثاني هو **الفراغ القلبي والعاطفي** أي أن القلب كلما كان خاليا من الحب كان بحاجة إلى ملء هذا الفراغ بأي نوع من أنواع الحب ولهذا يقول الشاعر

أتاني هواها ولما أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وهذه المرحلة هي التي بنيت عليها كثير من القصائد في الغزل بل وكان الشعراء يستهلون بها قصائدهم ، لماذا؟ .....

وهذه المرحلة أيضا هي التي يروج لها باسم الحب في أعمال الغناء والموسيقى والفن والدراما

س: هل العشق والحب بهذه الطريقة ظاهرة صحية أو ظاهرة مرضية وإذا كانت مرضية فكيف الشفاء منها وإذا كانت صحية فما هي النهايات أو المسارات الطبيعية للعشق؟

هذا هو موضوع درسنا القادم إن شاء الله

الدرس الخامس: علاج العشق

من خلال عنوان الدرس نستطيع أن نفهم أن الوقوع في حالة من العشق يعتبر حالة مرضية تحتاج إلى علاج وسوف نذكر الدليل على هذا من الشرع ومن الواقع

أما من الشرع فقد ذم القرآن حالة العشق التي وقعت لامرأة العزيز مع يوسف عليه السلام ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [يوسف: 30] وأما من الواقع فقد شهد بذلك أهل الهوى أنفسهم قال الشاعر

فما في الأرض أشقى من محبٍّ وإن وجد الهوى حلو المذاقِ

تـراه باكـيا في كـل وقـت مخافة فُرقةٍ أو لاشتياقِ

س: امرأة العزيز كانت متزوجة ولا يجوز لها أن تنظر إلى غير زوجها فما المانع أن تكون هناك علاقة حب بين رجل وامرأة أو شاب وفتاه على نية الزواج؟

القلب إذا كان مبتلى بعشق الصور (الشكل والمنظر) فإنه لا يميز بين ما هو مناسب وما هو غيرمناسب المهم أنه قد يعجب ويتعلق بمن لا يصح الزواج منه كمن عشق امرأة متزوجة أو عشقت رجلا وهي متزوجة بل قد يعشق رجلا مثله وقد تعشق المرأة امرأة مثلها وهذا واقع قديما وحديثا كما في قصة قوم لوط كانوا يشتهون الرجال دون النساء، وقصص العشق بين المتزوجين أكثر من أن تحصى فهذا مرض في القلب يحتاج إلى علاج والوقاية خير من العلاج

س: طيب ماذا لو كانا غير مرتبطين وتعلق كل منهما بالآخر بهدف الزواج فعلا؟

إذا كان الأمر كذلك فهذه أسوأ طريقة لإقامة حياة زوجية لأن الزواج بنيان قوي وميثاق غليظ وسنة ربانية فلا يمكن أن يقوم بنيان قوي على أساس هش ضعيف قال تعالى " أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نا رجهنم" ، فضلا عن أن الواقع يشهد بالآتي

بعض الدراسات تؤكد أن أكثر من 90٪ من العلاقات قبل الزواج لا تنتهي بالزواج

وأن كثر من 80٪ من حالات الزواج التي كان على حب قبل الزواج تنتهي بالفشل

وهذا نموذج من نتيجة الاستبيان الذي أجري على جمهور هذه السلسلة

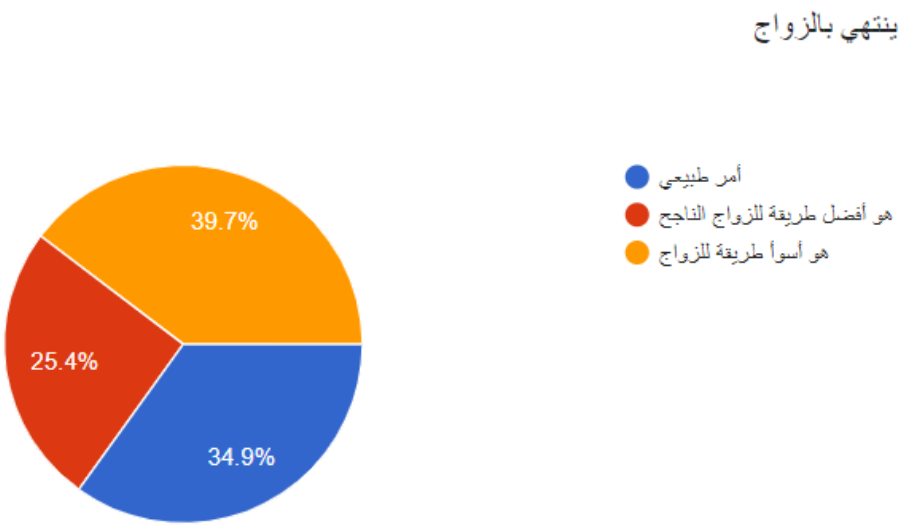

نعم هناك حالات من الزواج تتم بهذه الطريقة وتكون ناجحة وموفقة وهذا لا يمكن أن ننكره وهو مذكور في نتائج الدراسات ولكن نسبته قليلة جدا، فلننتبه.

س: كيف نتعافى من مرض العشق وما هي طرق الوقاية منه؟

أولا ينغي أن نعترف أن هذا المرض موجود في المجتمع وبصورة كبيرة لاسيما في ظل الترويج للفواحش واثارة الفتن على كل الأصعدة في هذا الزمان فلا ينبغي أن نخجل من هذا الواقع بل نعالجه بموضوعية، وقد كان من نتائج الاستبيان السابق ما يلي

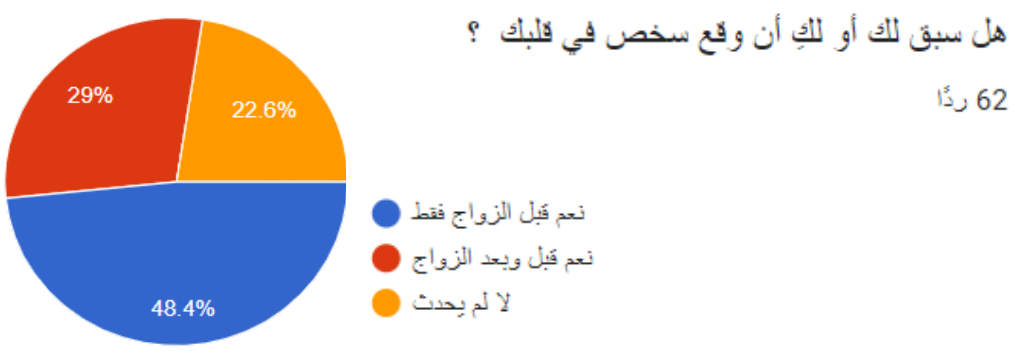

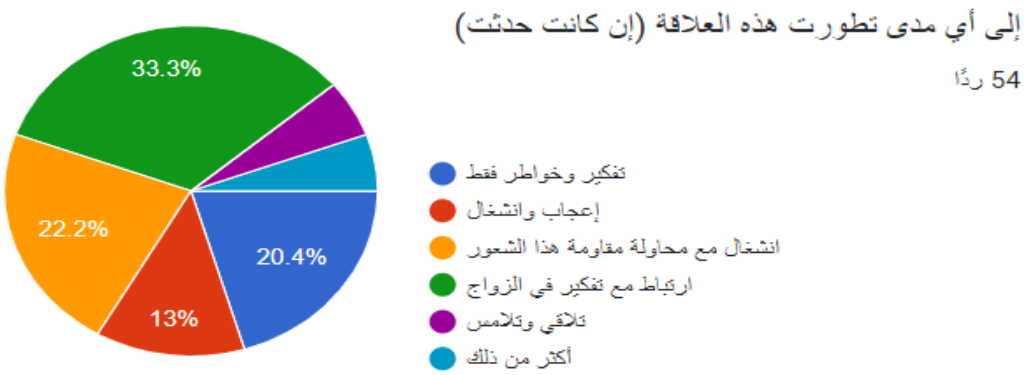

س: ما هي أسباب الوقوع في العشق المحرم؟

- تكرار النظر ومداومة الفكر فالنفس إذا نظرت إلى ما تشتهيه تستحسنه وتميل إليه فإذا غاب عنها طلبته النفس وأحبت القرب منه ثم تمنت الاستمتاع به فيصير فكرها فيه وشغلها به وكلما قويت الشهوة قوي الفكر
- سماع الغناء والغزل فإن الغناء يسرم للإنسان صورة متخيلة في الذهن فإذا صادف ذلك النظر إلى ما يعجبه في الواقع فتتعلق النفس بما كانت تتخيله عند سماع الغناء

الفراغ : فهو من أعظم الأسباب المؤدية إلى العشق، سئل بعض الحكماء عن العشق فقال : شغل قلب فارغ. قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وعشق الصور إنما تبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة عنه ، فإذا امتلأ القلب من محبة الله ، والشوق إلى لقائه دفع ذلك عنه مرض عشق الصور. قال ابن عقيل : ما كان العشق إلا لأرعن بطال، وقل أن يقع في العشق أحد مشغول ولو بصناعة أو تجارة فكيف بمن كان مشغولا بما هو أسمى من ذلك كطلب العلم ونحو ذلك.

وسائل الإعلام : سواء كانت مسموعة، أو مرئية ، أو مقروءة : فوسائل الإعلام لها قدرة كبيرة على الإقناع، وصياغة الأفكار، ولها تأثير بالغ في قيادة الناس إلي ما تريد وهي غالبا تشعل نار العشق من خلال ما تعرضه من الصور الفاتنة، ومن خلال احتفائها بأهل العشق. وتتبع أخبارهم وشذوذهم.

- التقليد الأعمى : فمن الناس من يقرأ قصص أهل العشق وأخبارهم ، أو يستمع إلى الأغاني المشتملة على ذكر العشق والهيام.. أو يقرأ القصائد والروايات الغرامية، وربما رأى من حوله من الأصدقاء يبثون آلام الشكوى واللوعة من العشق؛ فيتأثر بما يسمع، ويحب أن يجرب
- الانحراف في مفهوم الحب: ذلك أن مفهوم الحب أوسع، ودائرته أعم وصوره أشمل . فالحب أصل كل عمل من الأعمال والحب أصل كل حركة من حركات الحياة – والحب أصل كل دين من الأديان ولقد غاب عن هؤلاء أن هذا العشق نقطة في بحر الحب وهو أضيق أنواع الحب وأضرها وقد غاب عنهم حب الوالدين، وحب الأولاد وحب الزوجة وحب المساكين، وحب الفضائل والمكارم، وحب الطهر، والعفة، والشجاعة، وحب الصداقة، وغاب عنهم حب اللذات العقلية كالعلم والفهم والتدبر والتفكر والقراءة والبحث، وهي أرقى وأسمى وألذ من اللذات الجسدية، بل لقد غاب عنهم أعظم الحب وأشرفه، وهو حب الله عز وجل فهو أصل المحامد كلها، والشوق إلى غير الله فيه حسرة وألم ولكن الشوق إلى الله فيه سعادة وحياة طيبة تلك الحياة الطيبة التي حرم منها أهل الغفلة وإذا أردت أن تعرف قيمة العبد وقدره فانظر إلى محبوبه وإذا أردت أن تعرف مقامك عند الله فانظر أين أقامك

- تبرج النساء والاختلاط المحرم بين الرجال والنساء : فذلك من بلايا العصر ومن أعظم محركات العشق ؛ فهو سبب للنظرات الغادرة، التي تعمل عملها في القلب، فاحذر واحذري أماكن الاختلاط في العمل، والمدارس، والدروس الخصوصية، والجامعات، ووسائل المواصلات والأفراح والجلسات العائلية، والمناسبات الاجتماعية، وغيرها.

المعاكسات الهاتفية والصداقات المشبوهة على الإنترنت والفيس بوك وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة، ولا يخفى أن النفس تعشق قبل العين أحياناً

س: ما هي أضرار العشق المحرم في الدنيا وفي الدين؟

العشق هو الداء العضال، والسم القتال ، وضحاياه لا تحصى ، وأضراره لا يحاط بها . وأهل العشق من أشقى الناس، وأذلهم، وأشغلهم، وأبعدهم عن ربهم قال ابن تيمية رحمه الله: والعشاق من أعظم الناس عذاباً (في الدنيا) ، وأقلهم ثواباً : فلا تراه خاشعا في صلاته، ولقاء معشوقه أحب إليه من لقاء ربه فهو أعظم ذكرا له من ربه ويستعذب الغناء (يستمتع به) لأنه يذكره بمحبوبه ويستثقل القرآن الذي يذكره بربه، وحب معشوقه في قلبه أعظم من حب الله فيه فلو خير بين رضاه ورضا الله، لاختار رضا معشوقه على رضا ربه والعاشق قد يقع في الفاحشة وإذا سلم من فعل الفاحشة الكبرى (الزنا) : فدوام تعلق القلب به وإصرار العاشق على محبة هذا الفعل، وتمنيه له وحديث نفسه به اشد ضرراً عليه ممن يفعل ذنباً ثم يتوب فإن الإصرار على الصغيرة قد يساوى إثمه إثم الكبيرة، أو يزيد عليها ومرتكب الكبيرة قد

يتخلص منها بالتوبة والاستغفار ، وأما العشق إذا تمكن من القلب فإنه يعز عليه التخلص منه. وكم من قتيل أهدر دمه بسبب العشق من الجانبين وكم أفسدت امرأة على زوجها وكم انتهك من عرض ، وكم أزال العشق من نعمة ، وأفقر من غنى، وشتت من شمل فإن المرأة إذا رأت زوجها عاشقاً لغيرها ربما قادها ذلك إلى اتخاذ عشيق لها، ويشترك في الإثم كل من أعان على العشق بالتقريب بين العاشقين بالباطل أو إغماض العين عنهما لأن هذه دياثة، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ديوث.

وأما ضرر العشق في الدنيا فإنه يورث الهم الدائم والفكر اللازم والوسواس والأرق وقلة الطعام وكثرة السهر فيؤدي ذلك إلى الصفرة في الوجه والرعدة في الأطراف واللجلجة في اللسان والضعف في الجسد.

س: كيف أتخلص من داء العشق؟ أو كيف أنصح من ابتلي به؟

أولا: البعد عن الأسباب المؤدية إليه والتي سبق ذكرها لأن الوقاية خير من العلاج

ثانيا: الدعاء فالدعاء سلاح المؤمن وقد قال رسول الله صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : . اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك [رواه مسلم) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " [رواه الترمذي)

ثالثا: غض البصر : ففي الحديث "يا على لا تتبع النظرة فَإِنَّ لَكَ الأولى وَلَيْسَتْ لك الآخرة [رواه أبو داود وحسنه الألباني فإن قيل : فإن وقع العشق بأول نظرة فاي لوم على الناظر ؟ فالجواب : أنه إذا كانت النظرة مجرد لمحة فإنها غالبا لا تؤدي إلى العشق، إنما يكون العشق بجمود العين على المنظور وتكرار النظر وعلاجه الإعراض عن النظر ؛ فإن النظر مثل الحبة تلقى في الأرض : فإذا لم يلتفت إليها يبست، وإن سقيت نبتت : فكذلك النظرة إذا ألحقت بمثلها ، وينبغي أن يحتسب الأجر في غض البصر ليدخل بذلك في جملة من نهى النفس عن الهوى.

رابعا: التفكر والتذكر فليتفكر العاشق في مكالمته محبوبه : فإنه مسؤول عنها وليتفكر في خطواته إلى لقاء محبوبه وأنها مكتوبة عليه، وليتخيل شهادة المكان الذي وقعت فيه المعصية عليه يوم القيامة، وليكثر من عيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وزيارة القبور، والنظر إلى أحوال الموتى، والتفكر في الموت وما بعده ؛ وعرضه على ربه ، ومعاتبته إياه، وخوف ما هو أكبر من لذة الوصال فإن ذلك يطفىء نيران الهوى ويوقد جذوة الخشية من الله

خامسا: التفكر في عيوب المحبوب فمحبوبك ليس كما تتصور في نفسك قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : وإنما يرى العاشق معشوقه في حال الكمال ، ولا يصور له الهوى عيبا؛ لأن الحقائق لا تنكشف إلا مع الاعتدال، وكما يقال : مرآة الحب عمياء

سادسا: المحافظة على الصلاة وإعطاؤها حقها من الخشوع، والتكميل لها ظاهراً وباطنـًا قال تعالى : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ومواصلة مجالس الذكر وسماع أخبار الصالحين.

سابعا: النظر في العواقب فالعاقل هو من يوازن بين ما يحتوي عليه العشق من لذة وما يقابلها من منغصات فالمنغصات كثيرة والأذى شديد، وغالب لذّاتِه محرمة ، ي ، والهموم ، يعقبها الهم والغم وخوف الفراق وفضيحة الدنيا ، وحسرات الآخرة ؛ فيعلم العاقل أن لحظات اللذة مغمورة في بحار من الألم والحسرة.

ثامنا: الصبر على هذا البلاء ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية وميل النفس إلى النساء عام في طبع جميع بني آدم، وقد يبتلى كثير منهم بالميل إلى الذكران كالمردان (جمع أمرد وهو الفتى الوسيم) ، فعليه بمجاهدة النفس في طاعة الله ورسوله ، وليصبر على ما في قلبه من ألم العشق كما يصبر المصاب على ألم المصيبة ، فلا يتحدث به مع الناس : لما في ذلك من إظهار السوء والفحشاء فإن النفوس إذا سمعت مثل هذا تحركت وتشبهت، وتمنت، وليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها بها تُحمَل الاثقال، وتُكابَد الأهوال.

تاسعا: الزواج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ولو بغير المعشوق فإن في الزواج بركة وكفاية وسلوة وإن كان متزوجـًا فليكثر من الجماع فإنه دواء لأنه يقلل الحرارة التي منها ينتشر

العشق وإذا ضعفت الحرارة الغريزية حصل الفتور، وبرد القلب : فخمد لهب العشق. وإذا كان متزوجا ولكنه بعيد عن أهله لأي سبب من الأسباب فعليه بالصيام

عاشرا: البعد عن المعشوق وقطع كل وسائل التواصل معه وهجرالمكان الذي يكون فيه فما كان بعيدا عن العين سيصبح بعيدا عن القلب مع مرور الأيام

س : هل يجوز لي الزواج ممن أحبها ؟

الحب والعشق بين الرجل والمرأة الأجنبية حرام، ولكن الحرام لا يحرم الحلال، بمعنى أنه إذا أمكنك الزواج ممن تحبها فافعل، فذلك من أنفع الدواء، لأن النكاح يزيل العشق، ومن تعسر عليه النكاح فليلجأ إلى الله في تسهيله، وإن عجز عن ذلك، مثل أن يرفض الوالدان أو أحدهما، الزواج ممن يحبها أو يرفض والداها الزواج منه، فلا يجوز لأحد أن يعق الوالدين، ولا ينبغي يجمع في بداية حياته بين شؤم العقوق و شؤم العشق المحرم، فقَلَّ أن يوفَّق مثل هذين في نكاحهما،

وإن كانت المعشوقة متزوجة فلا يجوز لأحد أن يفسد المرأة على زوجها بأن يغريها بأن تُطلَّق من زوجها ويمنيها بالزواج، وليلازم الصبر : وليسأل الله السلوان.

الدرس السادس: الاختيار الأفضل

س: كيف أختار الزوجة؟

الدوافع التي تدفع الرجل لنكاح المرأة كثيرة ولكنها لا تخرج عن أربعة دوافع حصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه المشهور.

اذكر نص الحديث:

.....

.....

في هذا الحديث بيان للدوافع التي تدفع الرجل لنكاح المرأة سواء منفردة أو مجتمعة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأكد على أهمية الفوز بذات الدين لأن لكل من الثلاثة الأخرى سلبيات ومخاطر

أولا: كون الدافع الأساسي للرجل للرغبة في المرأة هو المال أو حسبها فهذا يدل على عدم مروءته ومعناه أنه يشعر بالخسة والنقص ويريد أن يرفع خسته أو يكمل نقصه بالانتساب إلى امرأة بهذه الصفة

أيضا الحسب وهو الشرف بالآباء والأقارب يجعله يتباهى هو الآخر بحسبه فيدخل كل منهما في تنافس غير شريف وتفاخر مذموم تظهر آثاره في الحياة بصفة عامة وفي المناسبات بصفة خاصة

كما أن المرأة إن كانت ذات حسب قد تفتخر على زوجها وتتعالى عليه، وإن أراد أن يقومها ربما استنصرت بأهلها فنصروها عليه وربما ضروه وأذلوه بما لديهم من حسب وعلاقات

أما المال فهو أن تكون المرأة ذات ثروة أو وظيفة تدر عليها دخلا أو أهلها أثرياء يُتَوقَّع أن ترث منهم

فالمال من غير دين أيضا له مخاطر فقد يدفع المرأة للتعالي على زوجها خاصة إن كان أقل منها مالا وإن أنفقت عليه أو ساعدته من مالها قد تَمُنّ عليه وتُعَيِّره بذلك، وقد يذهب المال قبل أن يستفيد منه شيئا وقد تموت قبل أهلها فلا ترث، وقد تكون بخيلة فلا تعطيه شيئا وقد تستغني بمالها عن زوجها وتتجرأ بمالها على أن تطلب الطلاق أو الخلع كل هذا عند ضعف الدين

أما الجمال فهو أكبرمنافس للدين فالكثير يبحثون عن الجمال وأكثرهم يُغَرَّرُ به، فالجمال قد يكون غير حقيقي فمعظم ما تراه اليوم من جمال هو جمال صناعي مُكَلِّف من الصعب أن يستمر مع تقلبات الحياة

وعلى فرض أنه طبيعي فالجميلة في الظاهر لا يشترط أن تكون جميلة في الباطن فقد تكون مهملة في نفسها ونظافتها الشخصية، أو تكون رائحة عرقها أو فمها منفرة، فيستمتع بها زوجها من بعيد ويتأذى بها من قريب وسبحان الله هي أرزاق!

أبضا الجميلة يكون الطلب عليها كثير والتنافس عليها شديد وتسمع من عبارات الثناء والإعجاب الكثير مما يجعلها لا تسلم من الغرور، وقد تتباهى على زوجها وتستكثر نفسها عليه، وقد تبالغ في الدلال أوتتعمد الإذلال لزوجها خاصة عند الخلاف

كما أن الجميلة غير المتدينة لا يسلم تاريخها غالبا من مناوشات غرامية وقصص وذكريات قد تراودها تلك الذكريات خاصة وتحن إلى ذلك التاريخ خاصة عند الخلاف مع زوجها أو عندما تكون غير مقتنعة بزوجها وترى أنه لم يكن الزوج المناسب

كما أن الجميلة إذا كانت غير متدينة ولا تلتزم الحجاب الشرعي تشعل صدر زوجها غيرة عليها فإما أن تزيد الخلافات ويكثر الغم والنكد كلما خرجت أو دخلت وتابعتها أنظار الرجال، أو تنكسر إرادة زوجها أمام إصرارها على إبداء زينتها وإشباع غرورها فيبقى ديوثا ليس لديه مانع أن يشاركه في الاستمتاع بجمال امرأته كل من هب ودب، وقد يصل إلى مستوى أكثر انخفاضا من الدياثة بأن يأمرها بالتجمل والتزين في المحافل والخروجات، ويستعرض بجمالها، ويتباهى بنشر صورها

كما أن الجميلة غالبا ما يُحسَد زوجها عليها فربما يكيد الحاسد أو الحاسدة بعمل السحر أو نحوه، وقد يحتال عليها بعض الذئاب البشرية وينصب شباكه لاصطيادها وإفسادها على زوجها

س: هل هناك مانع أن أبحث عن الجمال إلى جانب الدين

الجمال ليس مذموما لذته بل هو محبب إلى النفوس ولكنه ليس مقصدا أساسيا بل المقصد الأساسي هو الدين فالدين بمثابة الواحد الصحيح فإذا انضم إليه الجمال فكأننا أضفنا أمام هذا الواحد الصحيح صفرا ليكون المجموع عشرة فإذا أضيف الحسب نضيف صفرا آخر ليكون المجموع مائة فإذا أضيف المال أضفنا صفرا آخر ليكون المجموع ألفا فإذا غاب الدين مع مجود المال والجمال والحسب فهذا يعني اننا لدينا ثلاثة أصفار لا قيمة لها

س: هل هناك مشكلة أن أريدها جميلة متدينة حتى تُعِفَّني وتملأ عيني في زمان الفتن؟

والكثير يزعم أنه يبحث عن الدين ويشترط معه الجمال فإذا وجدها ذات دين ولم تكن جميلة بل لم تكن فائقة الجمال ضحى بالدين بحثا عن الجمال فإذا سئل عن ذلك قال أريدها جميلة حتى تُعِفّني!

ومن قال إن الجمال كلما زاد زادت العفة، العفة ليست متوقفة على جمال الزوج أو الزوجة بل العفة متوقفة على رضى كل منهما بالآخر وقناعته به وعدم تطلعه إلى غيره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللهُ" وإلا فكم من رجل لديه امرأة جميلة إذا به يقع في عشق امرأة أقل منها، والمعصوم من عصم الله وقد ذكرنا منذ قليل أن الجمال الذي يظهر لك وتراه هو جزء ليس كل.

س: ما هي امتيازات ذات الدين؟

الدين هو العاصم وهو الضابط لعلاقة الزواج لأننا إذا نظرنا في عقود والتزامات الناس نجد أنها تقوم على بنود يلتزم الطرف الأول بكذا وكذ والطرف الثاني بكذا وكذا ما عدا عقد الزواج فلا نجد فيه التزامات تفصيلية في صيغة العقد ولكن هناك شرط واحد أساسي وهو قولنا "على كتاب الله وسنة رسوله" وأكثر الناس يلتزمون بالكتاب والسنة ويطبقونها عمليا هم أهل الدين والدين قد بين لنا كل صغيرة وكبيرة في إدارة الحياة الزوجية بكل تفاصيلها، وسوف نرى الأثر العظيم للدين في كل ما نذكره من حلقات هذه السلسلة إن شاء الله تعالى.

ويكفي امتيازا للمرأة الصالحة شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بقوله: الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة"

الدرس السابع: خطوات عملية للاختيار

س: كيف السبيل إلى النكاح في ظل الظروف الصعبة؟

إذا اشتاقت نفسك للنكاح فاسأل الله من فضله ولا تستبعد شيئا وأحسن الظن بالله وتوكل عليه وخذ بالأسباب وأكثر من قول اللهم ارزقني زوجة صالحة تقر بها عيني وتعينني على طاعتك وكذلك أنت أيتها المسلمة

وإلى أن يأذن الله بالفرج علينا أن نتعفف ونتصبر قال الله تعالى: وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله" وعليك بالدواء النبوي وهو الصيام وانشغل بما ينفعك واحذر من الفراغ وابتعد عن مواطن الفتن.

س: ما هو أنسب وقت للخِطبة؟

الزواج تلبية لنداء الفطرة وقد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الشباب إلى المبادرة بالزواج والتعجيل به لمن استطاع وبما أن الاستطاعة لشاب ناشئ في ابتداء حياته غالبا لا تكون على المستوى المطلوب أمر الله تعالى المجتمع كله أن يسعوا إلى تزويج من يحتاج إلى الزواج وأمرهم ألا يجعلوا الفقر عائقا ومانعا من الزواج فقال تعالى: " ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [النور: 32]

فلا ينبغي لوالد أن يمنع ولده من الزواج بحجة أنه لم يكمل دراسته مثلا طالما أنه يستطيع أن ينفق على نفسه وعلى زوجه ولو بشكل جزئي وكان الأب قادرا على مساعدة ولده في بداية حياته خاصة إذا كان الطالب جادا في دراسته وكان محتاجا إلى الزواج ليحصن نفسه فإن تزويجه في مثل هذه الحالة خير معين له على إكمال دراسته بأفضل صورة

وقد آن الأوان أن نتخلص مما نكبل به أنفسنا وأبناءنا من التزامات لا تلزم ولنبدأ حياة بسيطة تخفف عن كواهل الشباب وأولياء الأمور وتعطي فرصة للطموح والنمو وكون الشاب يبدأ حياة بسيطة متواضعة هذا هو النمو الطبيعي للحياة أن يبدأ الإنسان بسيطا ضعيفا ثم يقوى ويتوسع شيئا فشيئا وينبغي أن نكون على يقين من وعد الله "إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم" وقول اَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ ": رواه الترمذي

س: ما هي الخطوات العملية للاختيار

أولا الاستشارة ثم الاستخارة في التوقيت هل هو مناسب أم يحتاج إلى شيء من التأجيل فإن كان الوقت مناسبا فعليك بالآتي

اطلب ممن حولك ممن تثق فيهم ويفضل أن يكونوا من أهلك لأنهم أعرف الناس بك أن يرشحوا لك إحدى النساء بالمواصفات التي تراها

بعد الترشيح والتأكد من أنها غيرمخطوبة، صل استخارة بنية هل تسأل وبحث عن فلانة من أجل اختيارها للخطبة أم لا فإن تيسر ذلك فابدأ بالسؤال

السؤال يكون عن طريق الثقات وهي أمانة فعلى من سئل أن يخبر بما يعلم من خير أو شر ويكون منصفا

يفضل أن يقوم الرجال بالسؤال عن رجال الأسرة والعائلة ويقوم النساء بالسؤال عن أحوال البنت وأمها وأخواتها وصاحباتها

السؤال يكون عن الآتي:

الدائرة الأولى (الأب وعمله ودينه وسمعته وكذلك الإخوة والأخوات) الدائرة الثانية إن أمكن (الأعمام والأخوال وأزواج الأخوات (من سيكون عديلك)) فإذا لم يمكن اقتصر على الدائرة الأولى، وهذا السؤال يعطي مؤشرا عاما عن مدى تدين الأسرة وتماسكها

إن كانت الأخبار بالإيجاب فتواصل مع وليها إما مباشرة أو بواسطة وحدد موعدا للقاء الأول ويفضل أن يكون اللقاء مع ولي أمرها أو من ينوب عنه أنت وهو فقط ويفضل أن يكون في

مسجد أو مكان عام الهدف من هذا اللقاء أن يتعرف كل منكما على شخصية الآخر ويفضل لولي الأمر عدم إعلام الفتاة بهذا اللقاء حتى لا يشغل بالها أو يكسر قلبها إن لم يتم الأمر

بعد هذا اللقاء إن تم القبول يكون هناك ترتيب لزيارة من قبل النساء واحدة أو أكثر منهن لبيت المخطوبة والغرض من هذه الزيارة هو نقل صورة داخلية عن البيت والأسرة وشخصية المخطوبة وصفاتها وبعض الخبايا الفنية التي قد تخفى على الرجال

بعد ذلك إن تم القبول تحدد موعدا لرؤية المخطوبة

س: كيف أعرف أنها ذات دين ؟

كلمة " متدينة أو متدين" كلمة مطاطة يختلف مفهومها بحسب مستوى التدين في البيئة التي يعيش فيها الإنسان ولكن ينبغي أن تنضبط الأمور بميزان الشرع فالقرآن حين مدح النساء مدحهن بوصفين أساسيين قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: 34]

الوصف الأول " قانتات" أي طائعات فالمرأة الصالحة مطيعة لربها مطيعة لزوجها،

الوصف الثاني "حافظات للغيب" أي تحفظ غيبة زوجها في نفسها وماله وأولاده

وهذان الوصفان لا يمكن التحقق منهما بصورة كاملة إلا بعد المعاشرة ولكن يمكن الاستدلال عليهما من خلال معرفة البيئة التي نشأت فيها المرأة مثل صلاح الوالدين أو أحدهما، وصلاح أخواتها وإخوتها مدى العناية بالعلم الشرعي لديها أو لدى أفراد الأسرة (القرآن، دراسة العلم الشرعي، نوع الدراسة النظامية)، مدى الالتزام بالحجاب الشرعي، مدى الانتساب أو المشاركة في العمل الخيري، صديقاتها مدى استقرار الحياة الزوجية لوالديها ولمن تزوج من إخوتها،

وبخلاف كل هذا قد يعرف التدين من موقف عابر من شخص يعبر عن مدى تدين وصلاح هذا الشخص وأهل بيته، مثال: قصة موسى في أهل مدين مثلا ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾ [القصص: 23]

ولكن ينبغي عليك أيها الخاطب أن تكون واقعيا بمعنى أنه لا ينبغي أن تكون مقصرا في أمر دينك ثم تبحث عن تدين مثالي في الطرف الآخر فإذا كنت تريد فاطمة فكن عليا أما لا فينبغي التواضع وعدم التكلف، وعلى كل ما دامت الخامة جيدة فأبشر بمعنى أنها إذا كانت طيعة قابلة للتغيير والتحسين ففيها خير وقد قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن فخيارهم في الإسلام خيارهم في الجاهلية إذا فقهوا "

ولكن احذر من الاغترار ببعض مظاهر التدين وجعلها وحدها هي مربط الفرس فهذا من الغرر مثل أن يقال لك " منتقبة، تحفظ القرآن، أزهرية، تصوم اثنين وخميس" الخ نعم هذه الأشياء وغيرها من الدين ولكنها ليست هي الدين فانتبه.

س: هل هناك صفات أخرى ينبغي ملاحظتها؟

نعم هناك صفات ينبغي ملاحظتها ويمكن التغافل عنها منها

الوعي بمعنى مدى إدراك المخطوبة للقضايا العامة وقضايا الأمة والثقافة العامة ودورها في المجتمع إلى آخره

الترابط الأسري بين إخوتها وأخواتها وأزواجهم وأعمامها وأخوالها كيف ترابطهم وتوادهم فالأسر ذات المعدن النفيس سمتها العامة الترابط والتواد وتربي أبناءها على معاني الحب والود وتدور بينهم كلمات يتوارثها الأبناء عن الآباء

س: كيف أدير اللقاء الأول

الهدف من اللقاء هو الرؤية والتعرف على الشخصية

ابدأ اللقاء بأن تتكلم أنت حتى تزيل الحياء والخجل شيئا فشيئا

عرف بنفسك وأهلك وإخوتك بشيء من التفصيل

اطلب منها أن تعرف بنفسها وأهلها بنفس الطريقة

أثناء الكلام ستظهر لك موضوعات مختلفة ممكن أن تطرح من خلالها أسئلة مفتوحة احذر من الأسئلة المغلقة وهي الأسئلة التي تكون اجاباتها محددة مثل صح أوخطأ نعم أو لا

قلل من عدد الحضور ويفضل أن يجلس مع الفتاة من ترتاح إليه من أهلها وإن كان الجلوس في مكان مفتوح مع حضور بعض الأهل على مقربة منكما فلا مانع

لا تستحيي أن تنظر وتقلِّب النظر وتمعن النظر وتنظر إليها مقبلة مدبرة حتى ترى منها ما يعجبك فمعك رخصة من الشرع قال صلى الله عليه وسلم "انظر إليها" حتى لا تضطر أن تطلب جلسة أخرى إلا إذا منعها الحياء من الكلام ولم تجلس إلا قليلا فلا مانع أن تكرر المجلس إلى أن تطمئن أو تستكشف ما تريد استكشافه

احذر من هذه الأخطاء، الاسئلة الاستجوابية، أسئلة فوق استيعابها أو ليس لها خبرة بها

أسئلة عن تجارب سابقة في الحب وما شابه فهذه الأسئلة لا تجوز شرعا فمن تاب تاب الله عليه ويجب أن يستر على نفسه، وعلى الجانب الآخر هناك من أعمال الخير ما ينبغي ستره قيام الليل مثلا، ولكن يمكن أن تسأل أسئلة مفتوحة تستشف من خلالها ما تريد مثل كيف تفضي يومك كيف تقضين أوقات فراغك ما هي اهتماماتك الخ

اعلم أن الحياء من أخص خصائص المرأة لا سيما في مثل هذا الحال وهو من أهم مميزاتها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "الحياء من الإيمان" وقال "الحياء لا يأتي إلا بخير" ويمكن أن تتعرف على حيائها من شيئين من ملابسها ومن طريقة كلامها

هل يجوز النظر بنية الخطبة

س: هل يجوز النظر بنية الخطبة؟ النظر بنية الخطبة جائز ولكن بعد أن يكون الخاطب قد عزم على الخطبة بالفعل وحدد من يريد خطبتها عن دراسة واقتناع من حيث الأخلاق والدين فحينئذ يجوز له النظر حتى ولو كان بغير علمها أما أن يقف ينظر إلى كل من هب ودب ويقول لعلها تعجبني فأخطبها فهذا من عمل الشيطان.

الدرس الثامن: متى نفتح الباب

س: متى أسمح بالتقدم لابنتي أو من كانت تحت ولايتي؟

هذا أمر لا يمكنك تحديده فالبنت إذا استوت رغب فيها الخطاب وهو أمر يختلف بحسب اختلاف العادات والأعراف في كل بلد ولكن ينبغي ألا تتعجل ولا تؤجل لأن البعض يربطها بإتمام الدراسة بل إن البعض يتكلف ادخال ابنته في كلية ما مما يدعى بكليات القمة لضمان أن يأتيها زوج من طبقة معينة من المجتمع وبئس ما صنعوا أن يجعلوا من بناتهم سلعة للمباهاة والمفاخرة.

والبعض الآخر يربطها بتزويج الكبرى والبعض الثالث يربطها بالظروف المادية ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ربطها بشيء واحد وهو أن يأتي الشخص المناسب فقال صلى الله عليه وسلم

"إذا خَطَبَ إلَيْكُم من تَرْضَوْنَ دِينَهُ وخُلُقَهُ، فزَوِّجُوهُ، إلَّا تَفْعلُوا، تكُنْ فِتنةٌ في الأرضِ، وفَسَادٌ عَرِيضٌ" رواه الترمذي

س: كيف أعرف صاحب الدين؟

صاحب الدين هو من يتسم بالصلاح وعدم الفسق وطرق معرفة ذلك

أولا دينه وذلك من خلال فعل الطاعات والعد عن المحرمات أما العبادات فعلى رأسها الصلاة ما مدى التزامه بالصلوات الخمس وتسأل عنه جماعة المسجد، وأما البعد عن المحرمات مثل مدى ابتعاده عن المحرمات كالتدخين وما فوقه من المخدرات وخلافه وسماع الغناء ونحوه

ثانيا: خلقه يعرف من خلال المحتكين به كيف هو في غضبه وتعاملاته كذلك بالنظر في صحبة وأصدقائه ومن هم كبراؤه ومرجعياته الآباء والمشايخه والمعلمين وقدواته

ثالثا: أيضا من الصفات المهمة ما مدى تحمله للمسئولية من خلال اجتهاده في الدراسة والعمل وهل هو سريع التنقل بين الأعمال والمشاريع وهل هو عجول وملول أم أنه صبور وما مدى والرعاية والاهتمام بمن حوله من أسرته

وعلى حسب تدين موليتك (ابنتك أو أختك) يمكنك أن تتطلع إلى مستوى تدين (التزام) الخاطب فينبغي أن يكون مثلها أو خيرا منها ولاينبغي أن يكون تدينه أقل من تدينها فلو كان الرجل أقوى تدينا من المرأة فلا ضير لأنه من موقع القيادة والقوامه يمكن أن يقويها ويعلمها وهذا هو الأصل لأن الله تعالى خاطب الرجال بهذا فقال يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا" ولكن الأمر يختلف بالنسبة للمرأة إن كانت أقوى تدينا من الرجل غالبا لا يقبل

منها أن توجهه وتعدل عليه وقد يغار منها ويحقد عليها أو يظن أنها تتكبر عليه وتعيره فلا يقبل منها

كما ينبغي عدم الاغترار ببعض الألقاب مثل " ملتحي، حافظ للقرآن ، أزهري، يصلي بالناس الخ " بل انظر إلى جميع الجوانب نظرة شمولية وقيم على أساسها الشخصية

س: متى أرفض من غير أن أندم؟

بعض حالات الرفض قد تكون غير صحيحة وغير موفقة منها

أن يتعنت الوالد في الرفض المتكرر دون مبرر إما للانتقام من الأم في صور بناتها خاصة عند الخلاف وهذا "إعضال" غير جائز فإذا لم يقو الأب بواجبه في تزويج ابنته من الشخص المناسب نزع منه هذا الحق (حق الولاية) وتم إسناده إلى غيره من العصبة كالأخ أو العم ونحوه وإلا فالسلطان ولي من لا ولي له

أن تتعنت البنت أو الأم في بعض المواصفات وترفض مرارا وتكرارا طمعا في أن يأتي الشخص المطابق للمواصفات ومعظمها أمور دنيوية كأن يبحث عن مستوى اجتماعي أو نطاق جغرافي معين أو تخصص معين وهذه كلها أمور لا تستدعي الرفض ونحن ننصح مثل هذه الحالة ألا تضيق واسعا ونحذرهؤلاء بتحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه" وحذر من تجاهل الدين أو تقديم غيره عليه فقال " إلا تفعلوا

تكن فتنة فبي الأرض وفساد عريض" وما سوى الدين إن وجد فهو خير وإن لم يوجد فلا يضر وغالب من يقدمون شيئا على الدين يعاقبون بسوء قصدهم فاعتبروا يا أولي الأبصار

من الأخطاء أن نكل الأمر برمته إلى الفتاة فتتحمل مسئولية القرار كاملة ومعظمهن قليلات الخبرة في مثل هذا فواجب على الوالدين أو من حولها أن يساعدها في جمع المعلومات وتحليلها وودعمها في التخاذ القرار طبعا بعض الاستخارة والاستشارة

البعض يرفض طمعا في أن يأتي الشخص الذي تحبه وتتعلق به وتتمناه فهذا له علاقة بملف العشق فراجع ما قلناه هناك

س: ما العمل إذا تعارضت رغبتي مع رغبة الوالدين؟

بر الوالدين واجب وه وسر السعادة في الدنيا والآخرة ولكنهم بشر لهم نزغات ورغبات ونحن أيضا بشر لنا ما لهم فحين تتعارض رغبة الوالد أو الوالدة مع رغبة الولد أو البنت فهذا له عدة حالات

الحالة الأولى أن يكون الوالد أو الوالدة رافضا لفكرة الزواج مطلقا ويرى أن الوقت غير مناسب أو يعارض الفكرة لمجرد المعارضة ففي هذه الحالة لا يجوز له ذلك لأن إرادته تضاد شرع الله خاصة إذا كان الابن أو البنت بحاجة إلى الزواج وكان لدى الولد القدرة عليه وننصح الولد بمحاولة إقناعه وإدخال وسطاء لإقناعه بالأمر

الحالة الثانية: أن يكون الوالد أو الوالدة رافضين للزواج من شخص معين يراه الولد أو البنت مناسبا هما يريانه غير مناسب ففي هذه الحالة ليس للولد أو البنت مخالفة أمرهما حتى وإن كان يراه صاحب دين وقد يكون للآباء نظرة أخرى أصوب من نظرة الأبناء وهذا ليس فيه عنت ولا ظلم للابن أو البنت فالخيارات والبدائل سوى الشخص المتاح كثيرة وننصح أيضا بمحاولة إقناع الوالدين فإن رفضا يجب طاعتهما

الحالة الثالثة أن يجبر الوالد أو الوالدة الابن أو البنت على شخص معين فهذا ليس من حق الوالدين وللولد أو البنت حق الرفض ومن حقه أن يختار من تقبله نفسه وننصح بمشاورة الوالدين في الاختيار حتى يقع الاختيار على من يتوافق عليه الجميع وهذا له ميزات كثيرة ستتضح فيما بعد وسنذكر بعضا فيما يأتي إن شاء الله.

همسة: لا تتزوجي ممن لا يرضاه أهلك،لا تتزوجي من لم يأت البيت من بابه

الدرس التاسع: إدارة مرحلة الخطبة

س: ما هي أهم آداب الخطبة

أولا لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه وهذا يعني أنه إذا تقدم أحدهم لخطبة امرأة وتمت الموافقة فلا يجوز لأحد أن يتقدم لأن هذا يثير العداوة أما إن كانت في مرحلة الاستشارة ولم تتم الموافقة فلا مانع أن يتقدم أكثر من واحد

لا ينبغي التقدم لأكثر من فتاة في وقت واحد لئلا يدخل في مفاضلة صعبة ويتسرع في اتخاذ قرار مصيري

ينبغي عدم المبالغة في إشهار الخطبة وفي هذا فوائد منها عدم التشهير والتشويش بأحد الطرفين في حالة لم يتم الزواج ، عدم التكلف في أمر لا يتعدى أن يكون مجرد وعد بالزواج، استحب بعض العلماء عدم إعلان الخطبة حتى لا يتحرك الحسدة الذين يسعون بالإفساد بين الناس

عدم إطالة فترة الخطبة لأنها مرحلة حرجة تكثر فيها الخلافات وتتحكم فيها العواطف ويتأخر العقل والحكمة ويغلب الطيش والخفة ويتدخل النساء والسفهاء

وإذا كانت الوقت سيطول لظروف خارجة فالأولى أن يتم العقد في أقرب فرصة

س: ما مميزات وعيوب تعجيل العقد؟

من مميزات التعجيل بالعقد: ذلك قطع الطريق على الخواطر والأفكار الشيطانية التي تتلاعب بعقل الشاب أو الفتاة فيكفر في فسخ الخطبة عند كل هفوة

إثبات الجدية من الطرفين وسرعة تنفيذ ما اتفقا عليه

توطيد العلاقات بما ينتشر من المحرمية ورفع بعض التكليف وتعميق الحب بين الزوجين الجديدين بما يتفق مع الضوابط الشرعية

توثيق الحقوق وصيانة الأعراض

عيوب التعجيل بالعقد: ربما لم تكن الفرصة كافية لدراسة كل منهما للآخر ؟ نحن لا نقول بالعقد ثاني يوم ولكن لا مانع من التمهل شهرا أو عدة أشهر ولكن ليس من المعقول أن نظل سنة أو أكثر على احتمال أن يظهر لنا أن الطرف الآخر غير مناسب فنتراجع فهذا لو تم في أي معاملة أخرى أقل خطرا وأهمية من الزواج لقيل لصاحبها أبله مثلا لو كان أحدهم يبيع عقارا تحت الإنشاء فجاءه أحدهم يريد أن يحجز وحدة في هذا العقار فله أن يأتي مرة ومرة ومرة ويعاين ويتفق ويختار وبعد هذا لا يكون من المقبول أن يكون التسليم بعد سنة مثلا ثم لا يكتبان عقدا أو اتفاقا غاية ما في الأمر أنهما قرءا الفاتحة على هذا فإذا كان هذا غير مقبول فكيف يكون مقبولا في أمر النكاح

البعض يقول: نخشى أن يتلاعب بها الشاب والجواب أن التلاعب يكون عليه أسهل إذا كان على البر أما إذا عقد وصارت زوجته فهو أول من يخاف عليها ويغار عليها خاصة إذا أحسنا الاختيار وكان صاحب دين أما هؤلاء الذين يأتون عن طريق معرفة الشارع فهم ذئاب لا يؤتمن أحدهم أن يأخذ غرضه ثم يلوذ بالفرار

جرت العادة عند الكثير أن يطيلوا فترة الخطبة ويقصروا مدة العقد ظنا منهم أن هذا هو الأفضل ويقولون حتى إذا حدث شيء نكون على البر ولا ندخل في متاهات يقصدون بذلك أن تتعرض المرأة لشيء من الإضرار أو التعليق وعدم التطليق، ولئلا تأخذ لقب مطلقة ولئلا يغرر بها الخاطب ظنا أنه يحل له منها كل شيء

س : هل يجوز للمخطوبين أن يتبادلا مشاعر الحب ؟

إذا كان هذا قبل العقد فلا يجوز لأنها لا زالت أجنبية عنه وهو أجنبي عنها ، أما بعد العقد فلا مانع ، ولهذا أنصح بعدم إطالة فترة الخطبة وإنني لأعجب كيف يغار الرجل على ابنته و أخته أن يعاكسها أحد في الشارع أو في الهاتف بكلمة ولا يغار أن يتغزل فيها خطيبها ليلا نهارا ويتبادلا النظرات والمكالمات بالساعات والسهرات مع أنه لا فرق شرعا بينه وبين من في الشارع، الفرق الوحيد أن الخطيب قد أخذ وعدا من أهلها بالزواج وهذا الوعد لا يحل الحرام بدليل أنه تم فسخ الخطبة يعود الأمر كأن شيئا لم يكن ، ولكن بعد أن يكون هذا الخطيب قد استمتع ببنات الناس بغير وجه حق لكنها التقاليد الفاسدة والجهل بالدين

س: قارن بين فترة الخطبة قبل العقد وبعد العقد؟

قبل العقد	بعد العقد
لا يجوزتبادل النظرات بشهوة	يجوز
لا يجوز التلذذ باستماع الكلام وترقيق الصوت	يجوز
لا يجوز تبادل مشاعر الحب والشوق والإعجاب	يجوز
لا يجوز التلامس (كالمصافحة ونحوها)	يجوز
لا يجوز الخلوة (الجلوس بدون محرم)	يجوز ولكن لا ننصح به حتى لا يحدث شيء مخل
لا يجوز السفر والخروج بدون محرم	لا يجوز
لا يجوز أن يختلي بها خلوة مأمونة ويغلق عليهما باب أو يكونا في مكان بعيد عن الناظرين	لا يجوز أيضا لأنه قد التزم ألا يتم هذا إلا بعد استيفاء باقي الشروط المتفق عليها والمؤمنون عند شروطهم
أمها أجنبية عنه تلتزم بحجابها أمامه ولا يصافحها	أمها صارت محرمة عليه للأبد
لا يوجد شيء مكتوب وموثق رسميا	العقد موثق رسمي (القسيمة)
عند الانفصال لاتستحق شيئا من المهر	عند الطلاق لها نصف المهر وليس لها متعة وليس عليها عدة
عند الوفاة لا يترتب عليها أي أثر	لها المهر كاملا ولها الميراث منه وعليها عدة المتوفى عنها زوجها ، وإن ماتت يرثها

س: ما هي بنود الاتفاق الأساسية وكيف يتم بأفضل صورة؟

أولا: التركيز على النية الصالحة من كل إجراء نتخذه وألا يغيب عن البال أننا نؤسس بيتا صالحا من بيوت المسلمين ونعف زوجين ونساعدهما في بداية حياتهما ونقطع الطريق على كل شيطان مريد

ثانيا: تقديم التفاصيل التي تتعلق بتعظيم حرمات الله وشعائرة والتمسك بها والتساهل بما دون ذلك مثل عدم السماح بالمحرمات في حفل الزفاف ونحو ذلك

ثالثا:تنقية القلب من نية المباهاة والمفاخرة ونريد أن نعمل مثل فلان أو لست أقل من فلانة ومما يساعد على ذلك ما يلي:

- أن يتعامل كل طرف من الطرفين مع الآخر أنه هو بمعنى أن يضع نفسه مكانه وفي نفس ظروفه ويفكر من هذا المنطلق
- أن يرفق الأبناء و بآبائهم فأحيانا يكون التشدد من قبل الشاب أو الفتاة فيشترط من الشروط كذا وكذا ومن التجهيز كذا وكذا وعجبا لمن يتفاخر بما ليس من كيسه أو يشبع أنانيته بما يتأذى به غيره، أنى لمثل هذا أو لمثل هذه أن يحمي صرح النكاح القائم على البذل والتضحية والمسئولية فمثل هذا يبيع مع أول أزمة

- ألا ننظر إلى من فوقنا وننظر إلى من هو أقل منا وقيمة المرء ليست بما يركب أو يلبس أو أو يسكن؛ «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ "» رواه أحمد أي لئلا تحتقروا نعمة الله عليكم

وهذه القاعدة في حل هذه العقدة النفسية إذا تجاوزناها في هذه المرحلة ستكون نافعة جدا في سائر مراحل الزواج على مدى الحياة

- التركيز على الكيف وليس على الكم ففي تجهيز المنزل والأثاث والمطبخ والأجهزة ونحو ذلك نركز على الأشياء العملية النافعة طويلة العمر التي نحتاج إليها ونعرض عن الأشياء التي الشكلية والكمالية والمتكررة بدون داعي
- قيمة المهر والمؤخر والذهب والعفش ليس دليلا على قيمة العروس وهذه الأشياء لا تحمل الزوج على الاستمساك بزوجته وعدم التفريط فيها بل العكس هو الصحيح وعند نية الانفصال تكون الأعباء المادية سببا للتعليق بدلا من التطليق.
- ينبغي ألا تتقدم النساء وأن يمسك الرجال بزمام الأمور و"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" نعم هناك أمور غلبنا عليها النساء ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ولكن إن استطعت أن تقلل من المساحة التي تغلبك عليها النساء فافعل

قصة:

قال سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أعرست في عهد أبي، (أي تزوجت) فآذن أبي الناس، (أي دعا الناس) فكان أبو أيوب فيمن آذنا وقد ستروا بيتي ببجاد أخضر (كساء مخطط)، فأقبل أبو أيوب فاطلع فرآه، فقال: يا عبد الله أتسترون الجُدُر؟ فقال أبي واستحيا: غلبنا عليه النساء يا أبا أيوب، فقال: من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، (يعني أنني لم أكن أتوقع أن يغلبك النساء في مثل هذا) والله لا أَطْعَم لكم طعاما فرجع.

اذكر بعض فوائد هذه القصة

....

.....

وعجبا لمن كانوا يدعون لابنتهم أن يرزقها الله بابن الحلال فلما جاء إذا هم يذبحونه بسكين الحلال!

- الأفضل أن يكون مهر الزوجة ذهبا أو فضة يحضر منه ما يستطيع ويدون الباقي مؤخرا فهذا أفضل للمرأة لمعالجة التضخم على المدى البعيد لأن مؤخر الصداق من الديون طويلة المدى

س: ما القول الفصل في قائمة الجهاز (قائمة المنقولات)

مثال توضيحي:

اتفق اثنان على أن يعملا معا في مشروع أحدهما برأس المال وهو صاحب المشروع والآخر بالمجهود على أن يأخذ العامل مبلغا محددا في نهاية المشروع واحتاجا إلى وسيلة مواصلات تخدم المشروع وكان صاحب العمل يفكر في شراء سيارة متواضعة تُمَشِّي الحال في البداية فأصر عليه شريكه العامل أن يأتي بها على أحدث موديل في مقابل أن أن يتحمل جزءا من تكلفتها على تكون السيارة بالكامل ملكا للعامل ومحسوبة من جملة مستحقاته، فلما جاءت السيارة طلب من صاحب المشروع أن يوقع على إقرار بأن السيارة مملوكة للعامل وأنها تكون في يد صاحب المشروع على سبيل الأمانة يلتزم بتسليمها سليمة وقت الطلب، مع العلم أن العامل معه نسخة من المفاتيح وله الحق في استخدام السيارة في أي وقت ولكن المسئول عن الحفاظ عليها والمؤتمن عليها هو صاحب المشروع.

ما رأيك في هذا الاتفاق؟

أولا: عرض العامل المشاركة على السيارة على أن تكون على أحدث موديل لمن يكن صوابا وكان الأولى أن يبدأ على قدر الإمكانيات، وتكون السيارة بالكامل مملوكة لصاحب المشروع

ثانيا: كون فرد واحد وهو صاحب المشروع هو المؤتمن وحده على السيارة مع أن الاستعمال مشترك بينه وبين صاحبه هذا فيه غرر وغبن لأن الآخر ممكن أن يتلاعب فيسرق أويتلف السيارة ثم يتهم المؤتمن عليها بأنه ضيع الأمانة أو خانها

هذا المثال تقريبي لفكرة قائمة المنقولات

الرجل يتكلف جزءا من العفش والمرأة تتكلف جزءا آخر، الظاهر أن هذا من باب المساعدة للزوج المسكين، ولكن في المقابل تشترط المرأة وأهلها عليه مواصفات معينة في الجهاز والشقة غالبا ما يكون مبالغا فيها بالنسبة لظروف شاب في مبتدئ

وفوق يُكتب المنقولات (العفش) كله الذي اشترته مع الذي اشتراه ومنه الذهب (الشبكة) باسم الزوجة

وفوق هذا يقر الزوج يوقع على أنه مؤتمن على هذه المنقولات بحذافيرها وبالتفصيل، وأنه ملتزم بتسليمها سليمة كاملة العدد لزوجته وقت الطلب لاحظ "وقت الطلب" ليس عند إنتهاء العقد، مع هذا أن الزوجة ستعيش معه في البيت وتشاركه الانتفاع بهذه المنقولات واسستهلاكها مع سائر أفراد الأسرة

وهذا فيه غبن فاحش للرجل لأن المرأة إن اختلفت مع زوجها وضعف لديها الوازع الديني واستمعت إلى شياطين الإنس والجن فقد تشتكي زوجها زورا بأنه "بدد قائمة المنقولات" فيحكم عليه وربما يحبس بتهمة خيانة الأمانة! فالويل له إن أغضبها،

والويل له إن أخرجها من البيت، بل حتى إن كرهته ولم تعد تحبه، وتريد أن تكيد به كيدا

مما حمل البعض على أن يفكر بجدية في إلغاء "قائمة المنقولات" خاصة أنها ليست من سروط العقد ولا أركانه،

والبديل:

أن الشاب يجهز بيته بما يناسب امكانياته ويكتب للمرأة مهرا في عقد الزواج "قسيمة الزواج" يكون معجلا أو مؤجلاذهبا أو نقودا وبهذا تدون "الشبكة" باعتبارها جزءا من المهر وقد تكونركل المهر تدون في "قسيمة الزواج" بدلا من تدوينها في "قائمة المنقولات" وتلغى قائمة المنقولات وبهذا لا ضرر ولا ضرار .

المرأة تستفيد أن مهرها في يدها والمؤجل منه دين في ذمة الرجل معلوم ومحدد القيمة سواء بالأوراق المالية أو بالذهب أو الفضة

والرجل يستفيد أنه يجهز بيته على قدر إمكانياته وتنتفع به المرأة إذا دخلته دون أدنى تكلفة عليها أو على وليها

وفي حالة الطلاق

يستفيد الرجل أنه لا يخسر فرش بيته، ويمكنه أن يستأنف به حياة جديدة في زواج آخر

والمرأة تستفيد إنها إن خرجت من البيت خرجت خفيفة معها مهرها سواء كان ذهبا أو نقودا سهل التسليم سهل الانتفاع في حين أنها إن خرجت بقائمة المنقولات تدخل في مشوار طويل في حصر وتتميم وتسليم المنقولات والتأكد من سلامتها ثم هي تتهالك بالنقل وترهقها في الحفظ والتخزين.

ملاحظتان:

الأولى: القائمة ليست مهرا ولكنها اشتملت على جزء من المهر وهو ما اشتراه الزوج ثم وهبه للزوجة فصار ملكا لها، ثم تحولت القائمة إلى عقد أمانة، والفرق بين المهر وعقد الأمانة أن المهر المؤخر لا يجب إلا بالموت أو الطلاق أما القائمة فهي أمانة تسلم عند الطلب مما يهدد استقرار الأسرة عند الخلافات.

الثانية: نظام القائمة ليس معمولا به إلا في مصر .

الفصل الثاني : مرحلة الزواج

الدرس الأول: دورة حياة الحب بين الزوجين

س: ما هي المراحل التي يمر بها الحب قبل الزواج وبعده؟

الحب يمر بثلاث مراحل، المرحلة الأولى: الاعجاب بشكل أولى. وغالبا ما يكون بمظاهر خارجية مثل جمال الشكل أو الصوت أو الابتسامة أو النظرة أو نحو ذلك وهذه المرحلة هي التي تتطور حتى تصل إلى عشق مرضي ملازم للقلب وهي المرحلة التي أنتجت معظم قصائد الحب والغزل والغناء وهي التي تركز عليها الأفلام والمسلسلات الدرامية وهذا النوع من الحب إذا لم يكن في إطار الزواج فهو مخيب الآمال قصير الأمد، لأنه قائم على الانجذاب العاطفي فحسب فإذا نال الإنسان شهوته سرعان ما تنطفئ جذوة الحب فيتحول إلى فتور أو كراهية

المرحلة الثانية: مرحلة الاستكشاف وهو مرحلة الخطبة والعقد (ما قبل الدخول) فكل منهما يستكشف شخصية الآخر بصورة أوسع من خلال التعرف على طبيعة حياته وتفكيره وأهله وبالتالي يوطن نفسه على التعايش معه وكلما كان الإنسان منتبها لحراس عقله فإنه يملك قرار الرجعة حين يكتشف أن محبوبه ليس هو الشخص المناسب وحراس العقل هي المنافذ التي تدخل المحسوسات إلى القلب مثل العين والأذن وسائر الجوارح وبهذا ندرك حكمة الشرع في أن مرحلة الخطبة لا تبيح للخاطب من مخطوبته شيء لا خلوة ولا نظرة حتى لا يفتتن بشيء يسيطر على عقله فيجعله عاجزا عن قرار الرجوع في الوقت المناسب

المرحلة الثالثة: مرحلة التعايش وهي مرحلة ما بعد الزواج حيث يكتشف كل منهما صاحبه تماما بمييزاته وعيوبه ويتعايش معه هذه الشخصية وهذه العلاقة هي التي تحافظ على اتزانها في كل الظروف وهي الآية التي قال الله تعالى عنها " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" وهذا هو الحب طويل الأمد حتى إذا رحل أحد الزوجين بقي الحب في قلب شريك الحياة حتى يجتمع الزوجان عند الله " هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون" فهو الحب الذي كتب الله له الخلود إذا كان أصحابه مؤمنين

س: كيف نحافظ على الحب بين الزوجين وننميه

الحب كالبذرة إذا وجدت من يرويها ويرعاها نمت حتى صارت شجرة مثمرة ومن روافد تغذية الحب

الرضا والقبول بأن بتقبل كل طرف الطرف الآخر ويقنع برزقه منه ومما يعين على هذا ألا يتطلع إلى غيره ولا يتطلع إلى ما عند غيره قال تعالى " ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى"

الاتصال الجنسي بين الحين والآخر وهي بمثابة وهذه العملية هي عسيلة النكاح قال صلى الله عليه وسلم " حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك" هذه العسيلة هي التي تحلي مذاق الحياة وتصبر الإنسان على شدائدها فإذا تلاشت الشهوة الجنسية بتقدم السن أو المرض ونحوه بقي الحب القائم على التفاهم والتراحم والإنجازات المشتركة والتاريخ المشترك والعشرة الطويلة

ومن أسباب نماء الحب بين الزوجين الاجتماع على طاعة والاشتراك فيها مثل صيام يوم صلاة ركعتين رحم الله رجلا قام من الليل فصلى .... حج عمرة خطبة جمعة درس علم حفظ قرآن الخ

ومن أهم روافد الحب بين الزوجين حسن الخلق وعفة اللسان والصبر والإحسان يقول القائل إن هذه القلوب حديد ولذيذ الألفاظ لها منغناطيس، و الإنسان أسير الإحسان" وحتى نتعلم ذلك بطريقة عملية لابد أن ننظر في أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه ونقتدي به " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"

الدرس الثاني: من مدرسة البيت النبوي1 (رسول الله ﷺ زوجا وأبا)

س: من هو أفضل الأزواج؟

إن موازين الرجال تختلف بحسب البيئات والثقافات فإذا سألت سؤالا من هو أفضل الرجال أو خير الرجال تأتيك إجابات مختلفة بحسب معايير التقييم التي وضعها كل مجتمع لرجاله ولكنك إذا وجهت هذا السؤال لأهل الإسلام فتستجد جوابا واحدا هو الذي أرشد إليه سيد الرجال وخير الرجال محمد صلى الله عليه وسلم وقد سئل غير مرة أي الناس خير وأي المؤمنين أفضل فقال: "أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا" (كما في مسند أحمد وغيره) هذا على وجه العموم فحسن الخلق يجذب القلوب إلى المرء ويجعل الناس يرتاحون إليه ويأمنونه ويألفونه

ولأجل هذه الفوائد النبيلة قد يتظاهر المرء بالأخلاق الجميلة ويتجمل للرجال لأجل السمعة أو الجاه أو المال ولكنه حين يدخل بيته يغسل عن وجهه مساحيق التجمل فلم يعد يتحمل فيعامِل أهله أسوأ معاملة لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» «سنن الترمذي» (3/ 458 ت شاكر):

س: قد يرى الإنسان نفسه أفضل شيء ولكن الواقع يكون خلاف ذلك فما المعيار؟

النموذج العملي الواقعي الذي يقيس الناس أنفسهم عليه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُكُمْ خَيْرَكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي» «صحيح ابن حبان: التقاسيم والأنواع» (1/ 445):فتعالوا بنا ننزل ضيوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونراقب كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته زوجا وأبا

أولا: القيام بحق الرعية وتوفير الاحتياجات الأساسية «عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ» «صحيح البخاري» (5/ 2048

ثانيا: تعطير البيت بذكر الله وإفشاء السلام،كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته بدأ بالسلام وسمى عند دخوله ومأكله ومشربه وقد علمنا من سنته أن هذا يطرد الشيطان من البيت ويحل البركة على أهله

وكان صلى الله عليه وسلم دائم الذكر عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: « كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ » «صحيح مسلم» (1/ 194 ط التركية):

ثالثا: تفقد الأهل والسؤال عن الأحوال، وكان دائم التفقد لرعيته يفيض عليهن من حبه وحنانه وملاطفته تقول عائشة رضي الله عنها «مَا كَانَ يَوْمٌ إِلَّا وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا، فَيُقَبِّلُ وَيَلْمِسُ مَا دُونَ الْوِقَاعِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي هُوَ يَوْمُهَا ثَبَتَ عِنْدَهَا» «معرفة السنن والآثار» (7/ 116): «9492»

والتفقد كما يكون عن الأحوال وبث المشاعر كان أيضا للطاعات وتعظيم الشعائر حيث كان يأمر أهله بالصلاة عملا بقوله تعالى "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها " ومن أَمَرَ أمرًا ينبغي أن يتابع تنفيذه

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي وأنا راقدة، معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت رواه البخاري ، وكان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أيقظ أهله للعبادة انظر كيف كان يهتم بالنوافل فضلا عن الفرائض

رابعا: حسن استقباله لمن يدخل بيته خاصة إذا كان من أهله «وعَنْ عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَلَامًا وَلَا حَدِيثًا وَلَا جِلْسَةً مِنْ فَاطِمَةَ، قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَا حَتَّى يُجْلِسَهَا فِي مَكَانِهِ، وَكَانَتْ إِذَا أَتَاهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَحَّبَتْ بِهِ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ» فأخذت بيده فأجلسته في مجلسها رواه البخاري في الأدب المفرد 947 --وأبو داود5217

وبمثل هذه المعاملة من الحفاوة ينبغي أن يعامل الأصهار وهم أهل الزوجة

وكان يقبل الصبيان ويداعبهم: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ، فَـ(والله) مَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ.» البخاري في الصحيح وفي الأدب المفرد

خامساً: مساعدة أهل البيت وخدمتهم عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة رواه البخاري

وأنت أيها الزوج اجعل من وجودك في بيتك عونا لأهلك لا عبئا عليهم

ولعل من أولى ما يدخل في خدمة الأهل متابعة ومساعدة الأبناء في الأمور التعليمية والتربوية والإيمانية بقدر الإمكان

المهم أنك إذا كنت في البيت فاحرص على أن لا أن تكون معهم ببدنك بينما أنت في خدمة صحبك أو في خدمة عملك أو في خدمة هواك ومع نفسك ويدخل في خدمة الأهل الوالدان إن وجدا بل هما أولى بالخدمة

سادسا: لا يذم الموجود ولا يتكلف المفقود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «مَا عَابَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ.» رواه البخاري وهذا فيه جبر لخاطر من قام على إعداد الطعام من أهل البيت وعالج حره ودخانه فإنه إن لم يُشْكَر على ما قدم فلا ينبغي أن يُذَمّ، وفيه أدب مع الله ولي هذه النعم فلا ينبغي أن تعاب أو تذم، وفيه أدب مع الجلساء فما تكرهه أنت يشتهيه غيرك فلا ينبغي أن تنفره منه أو تمنعه عنه ولو كنت تشمئز منه فقد وضع الضب (حيوان بري) على مائدته صلى الله عليه وسلم فلم يأكل منه فلما سئل أحرام هو ؟ قالَ: لَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ. قَالَ خَالِد بن الوليد: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إِلَيَّ

خلق عظيم وأدب رفيع وذوق عال فصلوات ربي وسلامه عليك يا رسول الله

الدرس الثالث: إدارة الخلافات في بيت النبوة

س: هل كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم كلها سلاما بلا مشاكل؟

لا بل كان النبي صلى عليه وسلم بشرا في أهله كسائر البشر يمرض ويمرضون ويغضب ويغضبون

أما عند المرض: فكان إذا مرض يصبر ويتصبر وكان إذا مرض بعض اهله تقول عائشة رضي الله عنها:أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يعوِّذ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا) وكان يتعامل معهم بمزيد من اللطف والرقة عند المرض كما ذكرت عائشة في قصة الإفك رواه البخاري فكم لمسة حانية ودعوة خالصة من حبيب أغنت عن عيادة طبيب

وأما عند الغضب فكان يشتد الغضب ولكنه يتصرف بحكمة فمرة اشتدت الغيرة بين نسائه الغيرة وأغضبنه حتى وصل بع الحال أن حلف ألا يدخل عليهن شهرا وجلس في مشربة له (غرفة) تسعا وعشرين ليلة. رواه أحمد وغيره

تأمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل به الحال إلى أنه لا يجد راحة في بيوته التسعة حتى خرج وآثر أن يقيم في غرفة معزولة شهرا كاملا وحلف ألا يدخل عليهن شهرا تأديبا لهن ويتدَخَّل عمر فيعظهن ويقول لهن لتكُفُّنَّ عن رسول الله أو ليُبدِلنّه الله خيرا منكن حتى قالت له إحداهن: يا عمر أما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن؟! قال: فأمسكت أي سكت) فأنزل الله " عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن .. الآية" حتى تُبْنَ ورجعْنَ. رواه البخاري والزيادة عند ابن حبان

ولاحظ أيضا أنه عند المغاضبة لم تخرج واحدة منهن من بيتها بل خرج بل خرج هو صلى الله عليه وسلم واعتزل

س: هل وقع الطلاق من النبي صلى الله عليه وسلم لبعض نسائه؟

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق أكثر من مرة فقد طلق امرأتين إلى غير رجعة «مصنف ابن أبي شيبة» (4/ 195 ت الحوت):«19250»

كما طلق حفصة رضي الله عنها ثم أمره الله بمراجعتها فراجَعَهَا «المستدرك على الصحيحين» (2/ 215 ط العلمية):

وفي بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال «يَا حَفْصَةُ، أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: رَاجِعْ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ»«المعجم الأوسط للطبراني» (1/ 55):

الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب كما يغضب البشر ولكن كان لا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله ويرضى لله وحينما طلق طلق لله وحينما أرجع أرجع لله فليس الطلاق خرابا للبيوت في كل الأحوال بل هو حد من حدود الله والنكاح شرغ لإقامة حدود الله فإذا عجزنا عن إقامتها بالنكاح فلا مانع من أن نقيمها بالطلاق ويمكن أن يكون الطلاق وسيلة من وسائل الإصلاح ومرحلة من مراحل العلاج لهذا شرعت الرجعة مرة بعد مرة

وفوق هذا كله فقد تعرض بعض أركان البيت النبوي لهزات عنيفة كادت أن تسقطه خذ مثالا حديث الإفك حين طُعن في عِرض رسول الله واتهمت زوجته الحبيبة بتهمة شنيعة وتكلم الناس

وكثر الكلام وتحير رسول الله لكنه تريث حتى تبين وانقشعت الغمة ووئدت الفتنة، المهم أن يكون البيت أسس على التقوى من أول يوم وعمر بالتقوى سائر الأيام فحينئذ لا نخاف الضيعة

س: هل الخروج من البيوت قد يكون حلا للمشكلة؟

ينبغي عليك أن تُبْقيَ على بقية من نفسك لأهل بيتك ولا تستنفد كل طاقتك خارج البيت يقول النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت أهلها ومسئولة عن رعيتها" لاحظ الفرق بين قوله "الرجل راع في أهل بيته ... وقوله "والمرأة راعية في بيت زوجها"

فالرجل أثقل حملا وأوسع دائرة كلمة "أهل بيته" تستلزم علاقات متشعبة الوالدان والإخوة والأقارب والأصهار وأصهار الأولاد الخ، فأنت تتعامل مع أنماط مختلفة من البشر منهم امرأتك أما هي فليست مسئولة إلا عن بيتك أنت

فالإخراج من البيت معصية، حتى عند وقوع الطلاق قال تعالى" لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة" فإن كان لابد من خروج أحد وابتعاده حتى تهدأ الأمور فليكن الرجل فخروجه سهل خفيف آمن أما المرأة فهي مثقلة بالأولاد وهي عورة وقرار العودة لا يكون بيدها فإن ضاق بك المقام فاخرج إني لك من الناصحين

«عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ:

(أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ). قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِإِنْسَانٍ: (انْظُرْ أَيْنَ هُوَ). فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ،

فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: (قم أبا تراب، قم أبا تراب)» «صحيح البخاري» (1/ 169 ت البغا):

اذكر بعض فوائد القصة

....

....

....

الدرس الرابع: النشوز أسبابه وطرق علاجه

النشوز هو الترفع والتعالي وعدم الطاعة وهو قد يكون من قبل الرجل كما يكون من قبل المرأة قال تعالى واللاتي تخافون نشوزهن " وقال : " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا"

أولا أسباب مشتركة بين الرجل والمرأة

من أسباب نشوز الرجل على امرأته أو المرأة على زوجها عدم الحب نقصه وهذا قد يكون له أسباب خارجية أو أسباب داخلية

من الأسباب ما يلي

- تعلق الرجل بامرأة أخرى أو تعلق المرأة برجل آخر فإن كانت المرأة في الحلال كزوجة ثانية فالواجب العدل والعدل إنما يكون في الأمور المادية (القسمة والنفقة)لا في الأمور المعنوية وإن كانت امرأة أجنبية فالواجب الإقلاع عن هذا الذنب ومداواة القلب من مرض العشق فغالبا ما تتناب القلب نزوات تجعل من الممنوع مرغوبا قال ابن الجوزي وهو يذم الاستكثار من النساء: إن الإنسان لو قدر على نساء بغداد كلهن، فقدمت امرأة مستترة من غير البلد، ظن أنه يجد عندها ما ليس عندهن! ولعمري، إن في الجدة (التجديد) لذة، ولكن، رب مستور إذا انكشف افتضح

وما قلناه في حق الرجل نقوله في حق المرأة ولكن المسئول عن صيانة المرأة من التعرض للفتن هو الرجل لأنه القيم عليها فمعظم حالات استدراج المرأة تكون بسبب إهمال الرجل

- **وأحيانا يكون بغير سبب معلوم فهذا قد يكون اختبارا وامتحانا من الله يقول ابن الجوزي شكا [لي] رجل من بغضه لزوجته وذكر أنها ذات دين وهو قليل الصبر ويظهر من فلتات لسانه ما تعلم أنه يبغضها فقال له ينبغي أن تخلو بنفسك وتعلم أنما أنت فيه بذنوبك فبالغ في الاعتذار والتوبة شكا [لي] رجل من بغضه لزوجته وأما أذاك للمرأة فلا ينفع. قال الرجل فهذه المرأة تحبني زائدا عن الحد وتبالغ في خدمتي غير أن البغض لها مركوز في طبعي؟ قال فعامل الله تعالى بالصبر عليها فإنك تثاب واسأل الله الفرج فهذه ثلاث عبادات التوبة والصبر وسؤال الفرج ا. ه بتصرف وسؤال الفرج لا يعني بالضرورة الخلاص منها وإنما قد يبدل الله البغض إلى حب ومودة** قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19] من ذلك الخير الكثير امتثال أمر الله، وقبولُ وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة. ومنه أن إجباره نفسَه -مع عدم محبته لها- فيه مجاهدة النفس، والتخلق بالأخلاق الجميلة. وربما أن الكراهة تزول وتكون بدلا منها المحبة والمودة، كما هو الواقع في ذلك. وربما رزق منها ولدا صالحا نفع والديه في الدنيا والآخرة.
- **وما يقال في حق الرجل يقال أيضا في حق المرأة**

قصة قال رجل لامرأته في زمان عمر رضي الله عنه أَنْشُدُكِ (أستحلفك) بِاللهِ، هَلْ تُبْغِضِينَنِي؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: لَا تُنَاشِدْنِي. قَالَ: بَلَى. فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَزْرَةَ لِعَبْدِ اللهِ: أَتَسْمَعُ. فانطلق الرجل إلى عمر فأخبره فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَجَاءَتْ، فَقَالَ لَهَا: «أَنْتِ الَّتِي تُحَدِّثِينَ زَوْجَكِ أَنَّكِ تُبْغِضِينَهُ؟» ، قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَوَّلُ مَنْ

تَابَ، وَرَاجَعَ أَمْرَ اللهِ، إِنَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدَنِي بِاللهِ، فَتَحَرَّجْتُ أَنْ أَكْذِبَ، أَفَأَكْذِبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَاكْذِبِي، فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ لَا تُحِبُّ أَحَدًا، فَلَا تُحَدِّثْهُ بِذَلِكَ، فَإِنَّ أَقَلَّ الْبُيُوتِ الَّذِي يُبْنَى عَلَى الْحَبِّ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَاشَرُونَ بِالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ» وقد أباح الشرع لكلا الزوجين الكذب في باب المشاعر والإخبار بالحب حتى تستمر الحياة

- الحسد أو السحر قال تعالى "ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه" والحسد وارد وله أثر "والعين حق" ولكن لا ينبغي أن نتوهم في هذا الباب كثيرا ونعول عليه فهو غيب لا يمكن الجزم به ويفتح بابا كبيرا للوسوسة ولكن بوجه عام ينبغي للمسلم والمسلمة أن يستر على نفسه وأن يحصن نفسه بالذكر ولا داعي لنشر كل ما نمر به من خصوصيات حياتنا فقد حولت وسائل التواصل حياة الكثير منا إلى بيوت من زجاج لا فلم يسلموا من الكيد والحسد وعلى نفسها جنت براقش
- وقد يكون السبب هو عيوب في الرجل ومن أهم العيوب التي تنفر المرأة من الرجل ثلاثة أمور الجفاء والغلظة، البخل، سوء الخلق

  راجع حديث أم رزع المشهور
- وجود بعض العيوب والأخلاق الذميمة والمنفرة، وقد أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التعامل مع مثل هذا فقال فقال «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» رواه مسلم

س: كيف يكون علاج النشوز

إذا كان النشوز من قبل المرأة يكون على ثلاث مراحل

قال تعالى ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء: 34]

قوله تعالى " وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ **" بمثابة التنبؤ بالخطر كمن رأى تصدعات في جدران البيت فمقتضى الحكمة أن يبادر بالترميمات اللازمة قبل انهيار البيت ولا شك أن الإصلاح أفضل من الهدم ثم البناء على أنقاض البيت المنهدم حيث لا يمكن التخلص منها**

فمجرد الخوف يستدعي الإسراع في إنقاذ الأسرة والأخذ بأسباب العلاج، وأول هذه الأسباب الوعظ والوعظ خطاب للعاطفة والمرأة كائن عاطفي، ولكن أن يحسن الزوج فن الوعظ وأهم أدواته أن يتوفر لديه العلم الشرعي الآيات والأحاديث التي يعظ بها أما إذا كان جاهلا بذلك فإن فاقد الشيء لا يعطيه وأهم فنونه أن يتخير الوقت المناسب للكلام عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال كان النبي يتخولنا بالموعظة (يعني يختار الأوقات المناسبة) كراهة السآمة علناومن هنا ندرك أهمية أن يكون الزوج من أهل الدين فيكون أخبر الناس بإدارة هذه المرحلة المرحلة الثانية الهجر في المضجع وهو أيضا خطاب عاطفي ولكن بطريقة أخرى فالمرأة مع احتياجها إلى الرجل كاحتياجه إليها إلا أنها تستعمل سلاح حسن العرض والإغراء ليبادر الرجل بالطلب ولكنه في هذه المرة يرد عليها بسلاح المقاطعة بالهجر في المضجع ، والهجر يكون في المضجع بعدم إتيانها لا في الكلام. لأن الهجر في الكلام محرم إذا زاد عن ثلاثة أيام، أمَّا الهجر في المضجع فقد يستمر شهراً، إلى أربعة أشهر، والهجر في المضجع مع مواصلة

الكلام يجعل الذين يعيشون معهما في البيت لا يشعرون بشيء فتظل ممارسة الضغوط الإصلاحية في نطاق من السرية والحرمة الأدبية وبما أن الرجل قد يبالغ في الهجر ويتعسف في استخدام الحق ويترك المرأة كالمعلقة نظم الشرع هذا الأمر فجعل للرجل أن يهجر إلى أربعة أشهر: وبعدها إما أن يعود وإما أن تطلق

فإذا لم تجد هذه المرحلة لجأ إلى المرحلة الثالثة لجأ إلى المرحلة الرابع وهي الضرب والضرب هنا وسيلة للتقويم أكثر خشونة حيث لم تنفع النعومة والمقصود منها إشعارها بالإهانة لا الغرض منها الانتقام .

فإن فشلت هذه المرحلة ظهرت رائحة الخلاف وانتشرت بين الأهل كان الخوف أن يتحول النشوز إلى شقاق ويكون كل فريق في شق غير الآخر فالواجب على من حولهم أن يساعدوهما في حل المشكلة فيتوسط حكمان حكم من أهله وحكم من أهلها فإن لم يوجد من الأهل فلا مانع أن يكون من غيرهما كالجيران أو المعارف من أهل العلم والخبرة والعدالة والأمانة لينظرا في القضية ويقررا هل يمكن استمرار الزواج بوضع بعض الإصلاحات أم يقررا الطلاق والشرع يحث على خيار الإصلاح لآخر لحظة لهذا لم يذكر إلا خيار الإصلاح " إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما" ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 35]

النشوز كما يكون من جهة المرأة قد يكون من جهة الرجل قال تعالى: وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت

الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا" ومعنى الآية أن الزوج إذا أبغض المرأة وأراد أن يفارقها فجائز أن تتنازل عن بعض حقوقها كالنفقة أو المبيت في سبيل أن تبقى زوجة له ويتصالحا على ذلك

س: ما هي أهم مقومات من يدخل للإصلاح

أولا: إخلاص النية لله فلا يكن همه محاباة أحدهما أو مجاملته ولا ينبغي أن يدخله الرياء أو الإعجاب برأيه أو بلباقته أو بحسن إدارته للأمور وليحترس من الكلمات التي تقطع الأعناق مثل " البركة فيك" من أجلك أنا وافقت" لولا أنت في الموضوع أنا كنت رفضت" فمثل هذه الكلمات تولد في النفس شعورا بالزهو والإعجاب

ثانيا: الحذر من سوء استعمال الهيبة التي للمصلح في نفوس المتخاصمين بأن يضغط على أحدهما في قبول حل قد يكون ظالما فيبوء الحكم بإثم ذلك الظلم

ثالثا: لا مانع من التوقف عند التعرض لأمر لا يعلم الحكم أو المصلح حكمه الشرعي ومراجعة أهل العلم في ذلك

رابعا: أحيانا تقع الفتنة بين من يتدخل للإصلاح وبين المرأة خاصة وهو يلبس ثوب الناصح الأمين الحكيم فتقع المرأة في قلبه فتتغير نيته فيكون في الظاهر حريصا على الإصلاح بينما نفسه تشتهي أن تطلق فيتزوجها فينبغي الحذر احذر من الانفتاح الزائد مع المرأة لا يخلو بها ولا يسجل رقمها إن أمكن ويفضل أن يكون الكلام بواسطه عن طريق إحدى محارمه امرأته أو أمه .

خامسا: احذر من هتك الأستار وإفشاء الأسرار من حيث لا تدري فقد استأمونك على عوراتهم فكن خير حافظ

سادسا: تبرأ من حولك وقوتك وأكثر من الدعاء بالهدى وصلاح الحال فالهدى هدى الله فقد يجري الله على لسانك كلمة تكون من توفيق الله تنحل بها العقد وقد تجري على لسانك كلمة أو زلة تزيد الطين بلة

سابعا: من يتصدر للناس ينبغي أن يصبر عليهم فلا تمل من طول المفاوضات وكثرة الاتصالات والمتابعة للاتفاقات وكن ذاكرا لما قيل ولا مانع من أن تدون ذلك في ورقة مذكرة لك فأنت شاهد يستشهد بقولك ولو بعد حين

الدرس الخامس: العلاقات العائلية

س: ماذا يجب علي نحو أهل زوجي؟

حق الرجل على المرأة أعظم من حقها عليه قال تعالى " وللرجال عليهن درجة وهذا ما ينبغي على كل امرأة أن تعيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا» رواه الترمذي

ولأجل الزوج ينبغي إكرام أهله والإحسان إليهم وأولاهم والداه وهما أعظم الناس حقا عليه فينبغي على الزوجة أن تكون عونا لزوجها على بر والديه وهي أول من يجني ثمرة هذا البر بركة في الزوج والأولاد والصحة وفي كل شيء

س: هل يجب عليَّ أن أخدم حماي وحماتي؟

هذا السؤال ربما يكون كلمة حق أُريد بها باطل وهناك صيحة جديدة صرنا نسمعها على ألسنة بنات الجيل اللاتي تربين على الأخذ دون العطاء وعلى شهوات النفس وترى في والدي الزوج عائقا أمام استمتاعها بحياتها كما تريد، ولو كانت تعقل تلك المرأة لعلمت أنها محظوظة حين اختارها الله لتقوم على رعاية والديّ زوجها وفي هذا من الخير الكثي من ذلك

- أنها رزقت بزوج صالح وفيّ حريص على أن يزداد بره ووفاؤه بعد زواجه عندما تعاونه على ذلك زوجه صالحة وتشاركه هذا الشرف
- أن ارتياح والديه أو أحدهما لزوجك واختياره دون سائر إخوته من يجعله أسعد الناس بدعائهما ورضاهما والقرب منهما وسينالك من الحب جانب

- أن دخولك على والدي الزوج والعناية بهما تدريب عملي على رعاية المريض والكبير وذا الحاجة ورصيد عظيم من الحسنات ووقاية من كثير من المصائب وصدق الرسول إذ يقول: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء"
- مشاهدة الأحفاد ما يفعله الآباء مع الأجداد رسائل تربوية لتأهيل الصغار للقيام بنفس الأدوار إذا دارت الدائرة وصار الأب أو الأم في نفس ظروف الجد أو الجدة و"كما تدين تدان"
- أن وجود الضعفاء في حياتنا سبب عظيم لسعة الرزق والحفظ والبركة وصدق رسول الله صلى عليه وسلم " أَبْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ " رواه أحمد
- إن هذين الوالدين هما اللذان جف عودهما ليخضر عود زوجك وصارا كالبيضة التي خرج منها فرخ ينبض بالحياة ليتركها قشرة هشة ها هما ينتظران اليوم الذي يأنسان فيه بولدهما ويفرحان وبزوجه وأولاده فإذا بامرأة مغبونة تضع نفسها في مقارنة غير متكافئة مع هذين الوالدين وتعرض على زوجها خيارات صعبة مثل " إما أنا وإما أمك" " لا شأن لي بوالديك" وفوق هذا تريد أن تحصل على رخصة شرعية بأن خدمة الوالدين غير واجبة لتلبس أنانيتها وعجزها ثوبا من الشرعية فأنى لمثل هذه أن تشم رائحة التوفيق؟!

س: حماي وحماتي صعْبَين فهل فهل عليّ حرج أن أعتزل في معيشة مستقلة؟

ليس من شرط البر أن يكون الولد مع والدية في معيشة واحدة ولكن البر أوسع من ذلك المهم أن يكون الوالدان راضيين عن مستوى البر والخدمة المقدم لهما وألا يدخر الولد جهدا في خدمتهما، والبر جهاد طويل يحتاج إلى صبر جميل ومجاهدة، وعلى الزوج أن يقوم هو بالعبء الأكبر في خدمة والديه وينبغي على الزوجة أن تعينه فيما لتفرح قلبه وقلب والديه ولكن بعض الأزواج يكون كلا كسولا يريد أن يرفع خسيسته بزوجته ويحملها ما لا تطيق بدعوى أنه يريد البر وإن اعترضت أو اعتذرت كانت بالنسبة له عاصية ولكن "إذا أردت أن تطاع فأمر بما يُستطاع"

أيضا بعض الآباء والأمهات يبالغ في بعض الأمور ويتدخل فيما لا يعنيه ويكون سريع الغضب بطيء الرضا، فيكون إرضاؤه صعب المنال، وميزان الاعتدال في ذلك أن نحكم شرع الله فيما بيننا ونقيم العدل، ولا ننسى ما للوالدين من فضل، مهما كان فيهما من عيوب.

س: ما هي سلطة الوالدين المالية في مال ولدهما

بعض المشاكل تكون بسبب السياسة المالية للوالدين مع ولدهما كأن يطلب الوالد من ولده المال بينما لدى الولد هو الآخر أسرة وأولاد

قصة: في سنن ابن ماجه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَجْتَاحَ مَالِي، فَقَالَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ» البعض يفهم من هذا الحديث أنه يجوز للوالد أن يأخذ من مال ولده ما يريد ولكن المسألة فيها تفصيل

- إن كان الوالد محتاجا فله أن يأخذ بقدر حاجته بل يجب على الولد أن يكفله وينفق عليه

- أما إن كان الوالد غنيا ويريد ان يأخذ المال استكثارا وطمعا فلا يجوز وله أن يأخذ من مال ولده بغير رضاه
- كذلك لا يجوز له أن يأخذ من مال بعض أبنائه ليملكه للبعض الآخر ولا يدخل في هذا مساعدة الوالد في تزويج بقية الإخوة والأخوات طالما أنه يحتاج المساعدة والولد قادر على المساعدة فهذا من البر
- أما الحديث فمعناه أن التعامل مع الوالد كالتعامل مع الأجنبي بل ينبغي أن يقوم على الإحسان والبر

س: هل من نصيحة للآباء والأمهات؟

أيها الوالد أيتها الوالدة يا من تتعامل مع زوجة ابنك أو زوج ابنتك قد جعل الله للمصاهرة حرمة كحرمة النسب، فزوجة الابن محرمة على حماها، وزوج البنت محرم على حماته، وهذا يقتضي أن تقوم العلاقة على الود والتراحم فليكن وجودك أو وجودكِ في حياة الأبناء وأزواجهم مصدرَ حكمة وثقة وحلم وعدل وإنصاف، اجعلهم يلجأون إليك ثقة برأيك ويتبركون بدعائك في الشدائد، ولا تثقل عليهم ولا تثقلي عليهم بالمحاسبة والمتابعة في كل صغيرة وكبيرة وكل هفوة

ينبغي أن نترك لهم مساحة من الحرية لاتخاذ القرارات وتحمل مسئوليتها ونترك لهم مساحة من الخصوصية ولا نلاحقهم باللوم ووالتأنيب والإحراج أمام الأزواج، ولا نُخَبِّبَ (نفسد) زوجا على زوجته ولا زوجة على زوجها ولا نتحمس ونندفع عند الخلاف والخصام ولا ننحاز لطرف بدافع العاطفة ونحكم من جانب واحد ولنحذر من أن نتزعم رأيا أو حكما نبوء بإثمه،

واعلم أيها الوالد وأيتها الوالدة أن سرعة الغضب والعصبية تجعلنا نفقد رصيدنا من القبول والبر ونفقد مساحة كبيرة من المشورة والمشاركة للآخرين وإن كانوا من أقرب الأقربين، لأنهم يخبئون عنا بعض الأمور خشية من ردة فعلنا فنكون في عزلة نسبية بسبب العصبية ،ثم نفاجأ بالمصائب بعد ما تقع الفاس في الراس.

الدرس السادس: إعفاف الزوجين

س: هل النكاح وحده كفيل بحصول العفة؟

إن من مقاصد الزواج العظمى الاستعفاف بقضاء الوطر واشباع الغريزة وتسكين النفس ومن لم يجد نكاحا فقد أمره الشرع بالاستعفاف قال تعالى " ﴿۞ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ [النور: 33]

والنكاح الذي يقوم على أساس الدين هو الذي يكفل لصاحبه الاستعفاف الكامل ويغنيه عن الحرام فتعالوا بنا لنرى أثر الدين في إعفاف المتزوجين بداية يأمرنا الرسول الكريم بحسن الاختيار على أساس من الدين، اذكر الأدلة على ذلك؟

....

فالمرأة المتدينة تكون قبل الزواج على قدر من الحياء والدين ما يمنعها من النظر إلى الحرام فلا يتعلق قلبها بأحد من الرجال ولا تبني علاقات محرمة مع أحد فإذا تزوجت كان الزوج

هو كل حياتها فلم تسمع من غيره كلمة إعجاب أو تغزل فيكون حبه إياها ورغبته فيها مرضيا لها مشبعا لأنوثتها فتصير قاصرة طرفها (بصرها) على زوجها لا تعقد المقارنات بينه وبين غيره من الرجال وهذا من أنعم النعيم قال تعالى في وصف أهل الجنة ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ﴾ [الصافات: 48]

والرجل إذا كان ذا دين فإنه يغض بصره ويجاهد نفسه أمام مغريات الفتن فإذا ما تزوج كان الزواج أول حالة حب حقيقية طرأت على قلبه فتكون الرغبة متجددة وقوية أما أما إذا كان في دينه ضعف فقبل الزواج لا يسلم من إطلاق بصره يمنة ويسرة ولا يكاد يصبر على نيران الشهوات التي تأججت في كل مكان فهو منفتح على النساء ينظر إلى واحدة ويغازل ثانية ويهوى ثالثة، فلا يسلم قلبه من الخدوش والجروح، فإذا تزوج ولم يتب لم يعد الزواج أن يكون تجربة قابلة للمقارنة بسابقاتها وفي الغالب إذا لم يتب يقل رصيد الزواج من العاطفة والشوق والنشوة مع مرور الوقت وكذلك مع ضغوط الحياة ومسئوليات الزواج فيحن إلى الماضي ولو بالتمني فيعكر عليه صفو حياته ويقلل من إعفافه وتعففه فضلا عما يسود بين الزوجين من شكوك من جراء اجترار ذكريات الماضي

س: هل هناك علاقة بين القدرة الجنسية والتدين؟

الشاب إذا لم يكن صاحب دين لا يسلم من الوقوع العدوان في باب الشهوة

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون: 5-7﴿ المعارج: 29-31] والعدوان المقصود به الزنا أواللواط أوالاستمناء لأن المني هو مادة الشهوة

عن شكل بن حميد، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا نبي الله، علمني تعوذا أتعوذ به، فأخذ بيدي، ثم قال: قل: أعوذ بك من شر سمعي، وشر بصري، وشر لساني، وشر قلبي، وشر منيي" رواه النسائي وإذا زاد المني في الجسم يؤذي وقد جعل الله له مخرجا طبيعيا بالاحتلام أو بالجماع وأكثر الناس يستبشع الزنا ويستهين بالاستمناء فالذي يلجأ إلى الاستمناء يبتلى بعدم الاحتلام فيعاود تلك المعصية مرة بعد مرة ويعتادها حتى صارت تسمى بالعادة السرية بعض هؤلاء إذا تزوج لا يستطيع يقلع عنها فتراه يفضل الاستمناء على الجماع لأن ما يراه من مثيرات في الحلال توازي الخيال الجنسي الواسع الذي علا سقفه مع مشاهدة المقاطع الخليعة وبعضهم يستثير رغبته بمشاهدة بعض هذه المقاطع قبل الجماع لتكون هي المحرك الأساسي له هو ما يتخيله من الحرام لا ما يلمسه ويحسه من الحلال، وبعضهم يجبر المرأة على مشاهدة أو ممارسة بعض ما يرى فلا يحصل له التعفف ولا الإعفاف

وأكثر هؤلاء تنخفض كفاءتهم الذكورية سريعا بعد سنوات قليلة من الزواج بسبب ما أنهكوا به قواهم قبل الزواج فيتحول الفائض الذي كان يؤرقهم إلى عجز يحرجهم فيحاول أحدهم أن يعوض هذا النقص بالمنشطات أو بالمخدرات ولكن هيهات هيهات

أما الشاب الصالح الذي يصون نفسه بغض البصر تارة وبالصيام أخرى فيظل بخيره، حتى يغنيه الله من فضله، فإذا تزوج متعه الله بالحلال المتعة الكاملة إلى ما شاء الله فيكون الدين قبل الزواج عصمة وبعد الزواج عفة

س: هل يمكن للعلاقة الجنسية أن تؤثر على العلاقات الزوجية؟

العلاقات الجنسية بين الزوجين أمر في غاية السرية وفي غاية الحساسية وكم من المشاكل المزمنة التي تكون بين الزوجين يبدو على السطح أنها تافهة وأنها عبارة عن "تلاكيك" ولكن السبب الحقيقي يكمن في أن أحد الزوجين لديه ظمأ في هذا الجانب ويستحيي من التصريح به وهذا حق لا ينبغي أن نتجاهله بل هو مقصد أعظم من مقاصد النكاح وهذا له عدة أحوال

أولا: قد تكون المشكلة ناتجة عن عدم تفهم كل طرف طبيعة الطرف الآخر فينبغي على المرأة أن تفهم أن طبيعة الغريزة عند الرجل عنيفة وقد تتأجج على أقل هفوة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً [فوقعت في قلبه] فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ»، فإتيان الزوجة في الوقت اللازم

جعله الشرع حلا وقائيا لوأد بذرة الفتنة قبل أن تنمو في القلب، وهذه الرغبة عند الرجل سواء كانت وليدة مثل هذا الموقف أو وليدة الشوق إلى أهله غالبا لا تقبل أن تؤجل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» رواه البخاري فما عليها إلا أن تمكنه من نفسها ولو لم تكن راغبة لأنها لا تدري كيف يقضي هذه الليلة بعدما اشتعلت في جوفه أفران الشهوة وليس مطلوبا منه أن يقدم مبررات أو أسباب أدت إلى سرعة تجدد الرغبة مع قرب عهده بها

كما على الرجل أن يفهم طبيعة المرأة فالغريزة عندها لها نوبات لا تتحرك إلا إذا حُرّكَتْ وهذا من رحمة الله بها وبنا فينبغي على الرجل إذا أراد امرأته أن يقدم لنفسه ولا يتصور أنه بمجرد وجود الرغبة يضغط زرا فتنتقل الرغبة إلى الطرف الثاني فورا فهناك موانع بدنية ونفسية وعلى كل حال لا غنى لكل منهما عن شيء من الصبر وشيء من الرحمة

ثانيا: قد يكون السبب في توتر العلاقة الحميمية بين الزوجين هو المعاصي فمن ذلك أن يتساهل أحد الزوجين في إطلاق بصره إلى الحرام سواء في المعاملات مع النساء وفي الطرقات أو في القنوات وعلى الشاشات ويعتمد ان لديه من الحلال ما يغنيه فيرجع إلى البيت معبأ برغبة ناتجة عن الإسراف في المعاصي فتتعكر الأجواء لأي سبب من الأسبا ويحال بينه وبين ما يشتهي عقوبة من الله والحرمان من بعض الشهوات قد يكون من العقوبات قال تعالى " وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل"

وهذا لا يعني أن الرجل إن وقع بصره على ما يثيره أنه لا حق له في أن يأتي أهله بل هذا من حقه ولكن قد يكون المانع هو الإسراف في الحرام وعدم الورع في غض البصر

ثالثا: قد تتوفر لدى الرجل الرغبة ولكن لا تتوفر لديه القوة لكبر أو مرض فيأتي بالمقدمات ويعجز عن الفعل فيهيج الشهوة دون إشباعها فإن امتنعت الزوجة بادرها بقوله لعنتك الملائكة ألم يقل الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف" فينبغي على من ابتلي بمثل هذا كسرعة القذف أو ضعف الانتصاب أن يعالج نفسه ولا حرج في هذا

س: ما هي آداب المعاشرة الزوجية

النية بأن تكون النية هي إعفاف النفس وإعفاف الغير فقد لا يكون للرجل أو للمرأة حاجة إلى الأمر ولكنه يستشعر في الطرف الآخر رغبة فيتكلف له أداء لحقه وجبرا لخاطره فيؤجر على كل حال

السرية: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (7/ 434)

(ألا هل عَسَتِ امرأةٌ أن تُخبرَ القوم بما يكونُ من زوجها إذا خلا بها؟! ألا هل عسى رجلٌ أن يخبرَ القوم بما يكونُ منهُ إذا خلا بأهله؟ ! فقامت منهنَّ امرأةٌ سفعاءُ الخدَّين فقالت: واللهِ! إنَّهُم ليفعلون، وإنهنَّ لَيفعلْنَ! قال: فلا تفعلوا ذلكَ، أفلا أنبئُكم ما مَثَلُ ذلكَ؟ ! مَثَلُ شيطانٍ أتى شيطانةً بالطريق؛ فوقعَ بها والناس ينظرون!) الصحيحة

المصارحة: بمعنى أن كلا الزوجين ينبغي أن يصارح الآخر بما بما يحب من الآخر وما لا يحب وما يعجبه وما لا يعجبه حتى يشبع كل منهما من الآخر لئلا يصير الحال إلى الكبت التراكمي

الذكر: " لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله؛ قال: بسم الله، اللهم! جَنِّبْنَا الشيطان، وجَنبِ الشيطانَ ما رزقتنا، ثم قُدِّر أن يكون بينهما ولد في ذلك؛ لم يَضُرهُ الشيطان أبداً " عن مجاهد، قال: إذا جامع الرجل ولم يسمّ، انطوى الجانّ على إحليله فجامع معه رواه الطبري

الدرس السابع: الخيانة الزوجية

س: ما هي أهم أسباب الخيانة الزوجية

أولا: ضعف الإيمان وقلة الدين وقد تكلمنا في هذا قبل ذلك قال تعالى: "﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: 34]

ثانيا: عدم الاحتياط والغفلة عن أسباب الفتن مثل الخلوة بين الرجل والمرأة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا" وأخطر أنواع الخلوة خلوة أقارب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ» الْمَعْنَى أَنَّ خَلْوَةَ الرجل بِامْرَأَةِ أَخِيه أَو بن أَخِيهِ تَنْزِلُ مَنْزِلَةَ الْمَوْتِ وَالْعَرَبُ تَصِفُ الشَّيْءَ الْمَكْرُوه بِالْمَوْتِ لأَنَّ الْخَلْوَةَ بِقَرِيبِ الزَّوْجِ أَكْثَرُ مِنَ الْخَلْوَةِ بِغَيْرِهِ وَالشَّرُّ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ وَالْفِتْنَةُ بِهِ أَمْكَنُ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَالْخَلْوَةِ بِهَا مِنْ غَيْرِ استنكار عَلَيْهِ بِخِلَافِ الْأَجْنَبِيِّ

ثالثا: وسائل التواصل جعلت من الميسور الوصول إلى المخبآت ذوات الخدور بل صار ألأمر هواية عند البعض ومن كان يريد السلامة فلا يكن لزوجه وجود أو نشاط على تلك المواقع لأنها لن تستفيد شيئا غير قرناء السوء.

رابعا: المبالغة في البعد عن الزوجة بسفر ونحو ذلك دون رضاها وقد تبدي الزوجة لزوجها رغبتها في رجوعه وحاجتها إليه وتترجاه أن يرجع دون جدوى بحجة ظروف العمل أو أنه يبحث عن فرصة أفضل لتأمين المستقبل وما علم أنه بذلك يعرضها للفتن!

خامسا: التساهل في التعامل مع الرجال الأجانب تحت مسمى صديق العائلة صديق الزوج مصلح بين الزوجين فترى فيه المرأة ما لا تراه في زوجها حيث يظهر في ثوب العاقل الناصح الأمين أو يرى فيها ما ليس عنده ويزين لهما الشيطان الشر

سادسا: عمل المرأة في مجتمع الرجال والتساهل في الاختلاط بهم "وكثرة المساس تضعف الإحساس"

قصة امرأة تعمل ولديها مشاكل مع زوجها أخذت تشتكي لرجل يعمل معها فإذا به لديه مشاكل هو الآخر مع زوجته فأخذا يتبادلان الفضفضة فرأى كل منهما في الآخر أنه مظلوم في زواجه وفكرا في أن تطلق المرأة من زوجها ويطلق الرجل امرأته ليبنيا بيتا جديدا على أنقاض البيتين السابقين ولا حول ولا قوة إلا بالله فانتبه يا من أرسلت أنثاك ترعى في وسط الذكور

س: ما حكم عمل المرأة

الأصل أن عمل المرأة في بيتها تقوم على تربية أبنائها ورعاية بيت زوجها وكفل لها الإسلام رزقها أما وبنتا وزوجة فخرجت الدعايات المتعددة لضرورة تحرير المرأة وخروجها من بيتها تحت مسميات مثل "تحقيق الذات" الكفاية المادية" المشاركة المجتمعية" الخ فخرجت بنية التكاثر والتفاخر فنالها ما نالها ومع هذا يجوز للمرأة أن تعمل إن احتاجت إلى العمل أو احتاج المجتمع إليها للعمل كبعض الوظائف التي تحتاج إلى نساء مع مراعاة الضوابط الشرعية والحجاب الشرعي

س: ما العمل إذا وقعت خيانة زوجية من أحد الزوجين

أولا كلمة الخيانة الزوجية تطلق على فاحشة الزنا كما تطلق على ما دون ذلك من الكلام أو اللقاء أو المراسلة

فإذا وقعت المرأة في مثل هذا فالواجب عليها التوبة ولا تستجيب لاستدراج أحد بدعوى خوف الفضيحة فإن فضيحة الدنيا أهون من الآخرة، وإن اطلع زوجها على شيء من ذلك وجب عليه أن يستر عليها ولا يفضحها لأنها في النهاية يؤذيه ما يؤذيها وعليه أن يأمرها بالتوبة فإن تابت وحسنت توبتها ورأى فيها الصدق والانكسار فالأولى أن يمسك عليها ورب معصية أورثت ذلا وانكسارا وإن لم تطق نفسه إمساكها طلقها من غير تثريب أو تشهير ولا يجوز له أن يمسكها مع إصرارها على الفاحشة وعدم توبتها،

وكذلك الحال بالنسبة للرجل إن وقع في مثل هذا على المرأة أن تنصحه وتذكره بالله فإن تاب ورجع بقيت معه وإن لم يتب فلا يحل لها أن تبقى في ذمة رجل فاسق مُصِرّ على الفاحشة.

الدرس: الثامن: حل عقدة النكاح (الطلاق)

الزوجية سنة كونية وآية ربانية، والنكاح عند المسلمين عقدة، ليس بمعنى أنه معقد ولكن بمعنى أنه رباط وثيق بين طرفين كعقدة الحبل، والعقدة الجيدة هي التي تجمع بين المتانة وسهولة الحل، فالمتانة تعني التحمل والأمان وسهولة الحل تعني قلة الضرر، والرجل هو الذي بيده عقدة النكاح كما أن بيده حلها لأنه هو الذي يتحمل تكاليف العقد والحل، فإن أحسن عقدها سهل عليه حلها، وقد تحدثنا قبل ذلك في طريقة عقد النكاح والخطوات الأساسية لبناء الأسرة، واليوم نتكلم عن طريقة الهدم، والهدم غالبا ما يكون أسهل من البناء لكنه أخطر.

س: كيف نحل عقدة النكاح بطريقة آمنة وبأقل خسائر ممكنة

أولا: لابد من بذل الجهد في الإصلاح بالوسائل المعروفة والتي سبق ذكرها بالتفصيل مع إخلاص النية سواء كانت محاولة الإصلاح من زوج أو زوجة أو حكم من أهله أو حكم من أهلها

ثانيا: عند فشل محاولات الإصلاح ينبغي أن نعلم أن الأمور الكبيرة لا تؤخذ في لحظات الانفعال والغضب وإذا كان الزواج يتم في شهور وربما أعوام فلا نتصور أن يتم الطلاق في لحظة انفعال. إن القرآن الكريم جعل الطلاق عزيمة كما جعل الزواج عزيمة قال تعالى {وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ} "235 البقرة" وقال {وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} "227 البقرة" ومعلوم أن الزواج قد سبق بمقدمات ودراسات ومناقشات ومشاورات كسائر الأمور قال تعالى: {وشاورهم في الأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} فكذلك ينبغي أن يكون الطلاق صادرا عن استشارة واستخارة وتفكير وروية

ثالثا: إذا تأملنا الدوافع التي تدفع إلى الطلاق وجدنا أكثرها أمرين أولهما: البغض والكره لأنه إذا ذهب الحب ذهبت الراحة والمتعة وحل محلها الألم والإنسان العجول الملول بطبعه يريد أن يتخلص من مصدر الألم، ولكن الإسلام أرشدنا إلى عدم السرعة في ألا نتجاوب مع هذا الدافع بسرعة، قال تعالى {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19] وقال صلى الله عليه وسلم "لا يفرَق (لايبغض) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر.

الدافع الثاني: الغضب وهو من الشيطان والغضب جمرة من النار تحرق أول ما تحرق صاحبها حين يستفز الشيطان أحدهما أو كلاهما فيملي على الرجل كلمة يسكب بعدها دموع الندم أو يملي على المرأة أن تطلبها من زوجها فيتضاعف بعدها الألم. والعجيب أن الشرع قد كشف لنا خطة العدو ومع ذلك يقع الكثير في فخ الغضب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ " ولكن بعد نفاد كل وسائل الإصلاح والصبر والاستخارة والاستشارة نشرع في تنفيذ الطلاق

س: ما هي الخطوات العملية الشرعية لإيقاع الطلاق

الطلاق قضية كبيرة يترتب عليه أمور كثيرة، هدم للأسرة وتشتيت للنشئ، ومعاناة وفراغ نفسي، وشماتة من الأعداء وأعباء مادية ومع كل هذا فهو حد من حدود الله ينبغي أن يطبق على الطريقة التي يحبها الله

أولا: لا ينبغي أن لا يكون الطلاق بدافع شخصي لدى الزوج أو الزوجة ولكن ينبغي أن يكون الدافع هو إقامة حدود الله فالطلاق حد من حدود الله كما أن الزواج حد من حدوده فإذا عجزنا عن إقامة حدود الله بالنكاح أقمناها بالطلاق

ثانيا: هناك مقدمات للطلاق بعد الاستشارة والاستخارة ينبغي على الزوج إذا بيت نية الطلاق ألا يطلق امرأته في وقت الحيض ولا يطلقها في طهر جامعها فيه لأن الحالة الوجدانية والنفسية في وقت الحيض لا تكون على ما يرام فلا يناسبها قرار الطلاق، فإذا انقضى الحيض ورغب الرجل في امرأته فجامعها ثم طلقها من قريب فيعد هذا من الخفة والرعونة أن يرغب اليوم في شيء ثم يرغب عنه غدا ومن الخسة والإهانة أن يأخذ غرضه منها ثم يطلقها، ولهذا كان الطلاق في الحيض والطلاق في الطهر الذي جامع فيه محرما ويسمى "الطلاق البدعي" وهو مع كونه محرما إلا أنه يقع

ثالثا: آخر الدواء الكي فإذا كان الطلاق هو آخر الدواء فلنقتصد منه على قدر الحاجة فالحلف بالطلاق أو تعليقه على فعل شيء أو ترك شيء من تعدي حدود الله لأن الطلاق لم يشرع لنحلف به أو نخوف به المرأة ألا ليت شعري لو كانت ذات دين لكانت إذا أمرتها أطاعتك ولكان تخويفها من الله أشد رهبة في صدرها من الطلاق، يكفي لإيقاع الطلاق أن تقول كلمة

صريحة مرة واحدة أما أن تجعلها مضروبة في ثلاثة (الطلاق بالثلاث) أو تكررها ثلاثا فهذا من العبث الذي لم يعتبره الشرع فطلاق الثلاث يقع واحدة لأنك لا تملك أن تضيق ما وسعه الله،

وأشنع من ذلك أن يتجرأ العبد على حرمات الله فيزعم أن امرأته محرمة عليه كأمه أو أخته وهذا ما يسمى بالظهار لقد قال منكرا من القول وزورا وكانت عقوبته أن تحرم عليه هذه المرأة ليس كأمه وأخته تحريما مؤبدا ولكن مدة محددة حتى يكفر عن هذه الكلمة الشنيعة بأن يعتق رقبة فإن لم يجد يصم شهرين متتابعين ويحرم عليه أن يقربها حتى يكفر فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا حتى يتأدب في كلامه. اذكر الآية والسورة الدالة على ذلك؟ .....
.....

وبعضهم يجمع بين الطلاق والظهار فيقول "أنت طالق وتحرمي عليّ كأمي أو كأمي وأختي" فيكون الحال كما يقال" موت وخراب ديار"

الدرس التاسع: ما بعد الطلاق

س: ماذا بعد ايقاع الطلاق؟

رابعا: إذا وقع الطلاق انكسرت المرأة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "وكسرها طلاقها" وليس من الرحمة بالمنكسر أن يلقى به في الشارع من أول يوم وليس من الحكمة أن نفقد الأمل في أن ينجبر كسره فيعود أفضل مما كان لهذا نهانا الشرع عن إخراج المرأة من البيت ونهاها عن الخروج من بيتها قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1]

نعم لاتخرجوهن من بيوتهن إنه بيتها ومملكتها ولايخرجن ولا ينبغي لها أن تخرج إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كالوقوع في الزنا عياذا بالله أو تكون بذيئة اللسان على أهل البيت فحينئذ تخرج والعلة من بقائها في البيت مدة العدة كما قال الله تعالى {لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} (أول سورة الطلاق) من ذلك أن يعرف كل منهما قدر النعمة التي كان فيها والتي على وشك أن تزول بالكلية بعد انتهاء العدة ومنها ترك قناة للتواصل المباشر بين الزوجين والمعاتبة وتصحيح الأخطاء وسهولة الرجوع دون وسطاء أو شفعاء ومنها أن يرتب كل منهما أوضاعه في كيفية إدارة حياته بدون الآخر خاصة في ظل وجود ارتباط مشترك بالأولاد ومنها إعطاء فرصة مناسبة للمرأة في تدبير المسكن والنفقة اللازمة لها ولئن كان من المعروف

أن من كان مستأجرا مكانا عند آخر أنه ليس من المروءة أن يطرد من المكان هكذا بدون مقدمات فكيف بالزوجة وأم الأولاد؟

بعد شروع المرأة في العدة يتكفل الزوج بكل شيء ولها نفس أحكام الزوجية في السكنى والنفقة والخلوة والميراث فهو زواج قائم لآخر لحظة في العدة ولكنه زواج نتربص وننتظر العد التنازلي لإنتهاء أجله فإذا بدا من الرجل أي رغبة للرجوع بالقول أو بالفعل سواء برضاها أو بغير رضاها فهي رجعة ولا ما نع من استئناف حياة الزوجية بكامل قوتها وتكون هذه طلقة رجعية قد نفدت من رصيد الطلقات

رابعا: ينبغي لكلا الزوجين أن يستفيدا من تجربة الطلاق الأولى وألا يتعجلا في تكرارها ومن عجائب هذا الزمان أن أحدهم يطلق وبعد أيام يراجع ثم يطلق ثم يراجع وهكذا يستنفد رصيده بعد عدة أشهر وكأنها ألعوبة فأنى لهؤلاء الصبيان أن يؤتمنوا على البيوت، وبعدما يتورط أحدهم عدد من الطلقات يريد أن يستدرك ما فات فيقع بين ثلاث خيارات أدهى وأمر من بعضها فإما أن يدور على المشايخ والمفتين لعله يجد عند أحدهم رخصة قائلا بلسان حاله ومقاله اجعل لي مخرجا فيأتيه الجواب لا أجد لك مخرجا في أمر ضيقته على نفسك وقد وسعه الله عليك

الخيار الثاني أن يتواطأ مع رجل آخر ينكحها من أجل أن يحللها له وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم وصفا شنيعا فقال : ألا أخبركم بالتيس المستعار ، قالوا : بلى ، يا رسول الله ، قال : هو المحلل ، لعن الله المحلل ، والمحلل له. رواه ابن ماجه وحسنه الألباني

الخيار الثالث : أن يتابعها بحسرة وهي تنكح زوجا غيره وقد صارت لرجل آخر وفي حياة أخرى فربما يتمنى أن تفشل في زواجها الثاني من أجل أن تعود إليه وليس هذا من أخلاق المؤمنين ونقول لكل زوج أنعم الله عليه أمسك عليك زوجك واتق الله

خامسا: قد يكون الطلاق إلى غير رجعة فهذا لا ضير فيه ولكن ينبغي أن يكون كما أمر الله تعالى "تسريح بإحسان" فلا يحل للزوج أن يضر امرأته أو يمارس عليها الضغوط من أجل أن تتنازل عن حقها أو بعضا منه فهذا حرام وظلم قال تعالى "وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ"

سادسا: لا ينبغي ولا يليق بمن كانا يوما ما زوجين بينهما من المودة والرحمة والفضل والإحسان والبر ما بينهما أن يقطع أحدهما الآخر أمام المحاكم من أجل دنيا تافهة لا سيما إن كان هناك أبناء قال تعالى " ولا تنسوا الفضل بينكم"

سابعا: لا ينبغي أبدا ولا يجوز أن يحاول الرجل أو المرأة أن يهدم قيمة الآخر في نفوس الأبناء وغرس بذور العداوة في نفوس الأبناء والتنافس بين الوالدين على كسب تعاطف الأبناء وهذا ليس من مصلحتهما لأن كسر رمز الأب في نفس البنت أو الابن ليس من مصلحة الأم فقد تحتاج إليه يوما ما وكذلك كسر رمز الأم في نفوس الأبناء والبنات ليس في مصلحة الأب لأنه قد يحتاج إليها يوما ما ولا ينبغي أن يقوم بهذا الدور لا الزوج ولا الزوجة ولا الأهل من الجانبين أم الزوج أو أبيه وأم الزوجة أو أبوها

الدرس العاشر: الزواج الثاني

هل هناك مانع من الزواج أكثر من مرة

الزواج لا يتوقف طالما أن الحياة لم تتوقف المقصود بالزواج الثاني عدة أشياء

- أن يتزوج الرجل أو المرأة زواجا ثانيا أو ثالثا بعد انتهاء الزواج الأول أو الثاني بالموت أو الطلاق
- أن يتزوج الرجل زواجا ثانيا مع قيام الزواج الأول وهو ما يسمة (التعدد)

ونبدأ بالحديث عن النوع الأول:

أولا: إذا انتهى الزواج الأول بطلاق أو خلع فالحياة لم تتوقف فلدينا فرصة لنستأنف رحلة جديدة وحياة جديدة مع شريك آخر وينبغي أن نتعلم الدرس من التجربة السابقة وأن نقف مع أنفسنا وقفة صادقة ونصحح الأخطاء السابقة

ثانيا: ينبغي التركيز على الدين وليس شيء آخر سوى الدين ذهبت نزوات الشباب وانطفأ ظمأ العزوبة فلم يعد للجمال كبير قيمة والمال لم يغن عن طالبه شيئا والحسب متعب نقول هذا لأن البعض يشترط شروطا تدل على أنه لم يتعلم الدرس من تجربته الأولى وأنه ما يزال يسعى إلى مصلحته هو دون مصلحة الطرف الآخر

مثل أن يشترط الزوج المطلِّق أو توفيت امرأته أن تكون العروس بكرا وقد علم أن الفرق بين الثيب والبكر بيات ليلة وجابر رضي الله عنه كان شابا عزبا فآثر أن يكون أول حظه من النساء

ثيبا من أجل أن ترعى مصلحة أخواته البنات فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بالبركة

أو يقول أحدهم أنا لا أريد إنجابا أنا عندي أولادي أريدها لا تنجب أو لا أوافق أن يعيش أبناؤها معي" سبحان الله ألم يقل الله تعالى " لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا" ولعل ابنك البار الذي ينفعك في كبرك ويذكرك بعد موتك لم يأت بعد ورب ربيب (الربيب والربيبة هو ابن الزوجة) خير من ولد الصلب!

أو يقول: لا أريد أن يعرف أحد من أهلي وأولادي لأنهم يرفضون زواجي أو يقول لا أريد أن أوثق الزواج وله في ذلك مآرب أخرى

ومثل أن تشترط المرأة أن يكتب لها الزوج كذا وكذا وتبالغ في ذلك بحجة أن تكون في مأمن من مكر أبنائه

أو أن تشترط أنها ليس لها علاقة بخدمة الأبناء أو تشترط ألا توثق العقد حتى لا تحرم من معاش تتقاضاه من زوجها الراحل أو من والدها مع العلم أن هذا المال الذي يؤخذ بهذه الحيلة سحت لا يحل

إلى آخر هذه الشروط التي تنم عن مدى تجريد الزواج من معاني الرحمة والمودة والإعفاف والإحسان واحتساب الأجر وجعله مجرد صفقة لتحقيق شهوة أو تقديم خدمة أو استغلال حاجة طرف لحساب طرف آخر فمثل هذه الزيجات في الغالب لا تكون موفقة وتكون قليلة البركة كثيرة الصداع لا تستمر الحياة فيها إلا بالمسكنات

ثالثا: إذا كان الزواج الثاني ناتجا عن وفاة فالبعض يعرض صفحا عن فكرة الزواج وربما ينهر من يكلمه فيها فالأمر إليه أو إليها وأن يتزوج أو تتزوج خير له ولها لأن الزواج فيه منافع كثيرة دينية واجتماعية ونفسية خاصة مع تقدم السن وسوء الكبر وحينئذ ربما يقول أحدهم لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلتها.

رابعا: قد يكون الأمر بالعكس وهو أن يرغب الرجل في الزواج بعد وفاة الزوجة فيمنعه أولاده بدعاوى وحجج واهية ومعظمها مصالح مادية وهذا من أكبر العقوق وبئس ما صنعوا بل من البر أن يعرضوا عليه الأمر ويعينوه على ذلك

وقد ترغب المرأة في الزواج بعد وفاة زوجها فيمنعها أهلها بحجج واهية وهذا "إعضال" لا يجوز بل الواجب على أولياء المرأة أن يصرحوا لها بأنه لا مانع عندهم ولا غضاضة لديهم في هذا الأمر

ومن الكلام السخيف الذي يقال في مثل هذا المقام سواء للرجل أو للمرأة: ماذا ينقصك لماذا تريد أن تتزوج كل طلباتك مجابة؟ أخشى أن تدور الأيام دورتها على هذا السائل ويطول به الزمان حتى يشرب من نفس الكاس ويتجرع وحدة ووحشة وضعفا وتسلطا ليعرف إجابة هذا السؤال ولكن بعد فوات الأوان.

الدرس الحادي عشر: تعدد الزوجات

ما حكم تعدد الزوجات

النوع الثاني: الزواج الثاني مع قيام الزواج الأول (تعدد النساء)

هذا موضوع كثر فيه الكلام واللغط وهو في النهاية لا يعدو أن يكون حكما من أحكام الشريعة له حكم وضوابط وقبل الكلام في هذا الموضوع نذكر بعض القواعد

أولا: السبب في كثرة الكلام في الموضوع هو كثرة الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام عن المرأة وبعض الأحكام المتعلقة بها ضمن الحركة النسوية العالمية والتي تستهدف العالم الإسلامي في المقام الأول وتتصادم مع تعاليم الإسلام ومنها حق الرجل في تعدد الزوجات

ثانيا: تحول هذا الموضوع من مسألة إلى قضية تعددت فيها الآراء والخصومات وتورمت والتهبت من كثرة الكلام فيها وخاض فيها من لا يحسن واختفى السمين بين ركام من الغث

ثالثا: من عيوب الخطاب الديني في هذا الموضوع أنه إما أن يتخذ موقف المدافع المستميت عن هذا الحق أو يعالجه معالجة ساخرة ربما أدت إلى اتخاذ آيات الله هزوا وأذهبت الهيبة عن الموضوع كحكم شرعي تشن عليه الغارة من أعداء الإسلام

ما هي الضوابط الشرعية لتعدد الزوجات

التأصيل الشرعي لهذا الموضوع كما يلي:

- **الدليل على جواز التعدد قوله تعالى:** ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: 3]

والآية لها سبب نزول وهي أن اليتيمة كانت تكون في رعاية وكفالة الرجل ويكون لها مال وهو الذي يدير مالها ويختلط مالها بماله فإذا كبرت وبلغت سن الزواج وأعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بأقل تكلفة ولا يعطيها مهرا كما ينبغي ويستفيد أيضا من خلط مالها بماله فيريد أن يتزوجها دون أن يعطيها مهر المثل وهذا ظلم وليس بالقسط فأمر أن يقسط في مهرها ويكون منصفا معها فإن خاف ألا يقسط فلا جناح عليه أن يتزوج ما طاب له من النساء سواها مثنى وثلاث ورباع فإن خاف ألا يعدل في نكاح أكثر من واحدة فليقتصر على الواحدة وهذا أقرب ألا يجوروا ويظلموا

- **نلاحظ من اللآية التي أباحت للرجل أن ينكح عددا من النساء أنها إنما تأمره أن يفعل التعدد فرارا من الظلم كما تأمره أن يترك التعدد إذا خاف من الظلم أيضا أي أنه إن خاف أن يظلم اليتيمة تركها ونكح غيرها حتى لو كان مثنى وثلاث ورباع فإن خاف ألا يعدل بين المثنى والثلاث والرباع فيقتصر على الواحدة ليسلم من الوقوع في الظلم أيضا**
- **الأصل في التعدد أنه مباح يجوز فعله ويجوز تركه وشرطه إقامة العدل بين الزوجات**
- **العدل يتحقق بالعدل في القسمة والنفقة القسمة في المبيت والنفقة على كل منهن بحسب حاجتها ولا يشترط المساواة لأن الحاجة تختلف بحسب ظروف كل واحدة**
- **لا يجب العدل في الحب والميل والجماع لأن هذا ليس مقدورا عليه والله لا يكلف نفسا إلا وسعها ولهذا قال تعالى:** ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: 129] البعض قد يفهم من هذا استحالة إقامة العدل وبالتالي

استحالة التعدد ولكن المقصود أن الميل القلبي يستحيل أن يعدل فيه لأن الحب والميل خارج عنه فيكفي أن يعدل في المبيت والنفقة فلا يميل إلى إحداهما ميلا كاملا ويترك الأخرى كالمعلقة لا هي مزوجة ولا هي مطلقة

س: هل من رسالة توجه للزوج

الكلام في هذا على قسمين:

أولا:ما يقال قبل الشروع في الجمع بين أكثر من زوجة

أيها الزوج

- **اشكر نعمة الله عليك وحافظ عليها ولا تكن كيادا غياظا تضايق امرأتك المسكينة ناقصة العقل التي تعلم أنها تحبك وأنها تغار عليك فتكلمها عن الموضوع ولو على سبيل المزاح (سأتزوج، فلان ما شاء الله زوجته خطبت له، ابحثي لي عن لنا عروسة) فتغتاظ وتحتد عليك بينما أنت تضحك وتلعب يا ذا الدم البارد! كيف تستمتع وتتلهى بآلام من تحب أما لديك من وسائل الترفيه عن النفس إلا هذه الطريقة السخيفة، وأسخف من ذلك يتكلم الخاطب مع مخطوبته فيقول: ما رأيك في التعدد؟ هل لديك مانع من التعدد؟ فيعكر صفو العلاقة بجدل عقيم لا طائل تحته ومثل هذا كمثل مشجعي الفرق الرياضية يتناوشون ويتحاربون كل ينافح عن فريقه بينما لو طلب من أحدهم أن يجري مئة متر لظل يلهث أي تعدد وأنت ما زلت على البر؟!**
- **الزواج حاجة فطرية وسنة ربانية فله جانب شهوة وجانب حسبة (احتساب الأجر) وعلى قدر ما يكون فيه من صدق النية تكون المتعة خالصة نقية "إنما الأعمال بالنيات" وما**

يقال في الزواج الأول يقال فيما بعده من زواج بمعنى أنك إذا تزوجت زواجك الأول وكنت في عافية من أمر دينك وفي كفاية من أمر دنياك فسل الله دوام العافية ولا تفتح على نفسك بابا ربما يكون فيه منافع دينية ودنيوية ولكن ربما يأتي بالسلب على منافع الباب الأول فربما أنك إذا حصلت متعة من هذا الباب يكون في مقابلها غم ونكد من الباب الآخر، وإذا حصَّلْت أجرا من هذا الباب يكون في مقابله ذنوب وآثام من الباب الآخر فتكون المعادلة صفرية أو بالسالب، أما إذا كنت في حاجة، ولم تعد تصبر، وطاب لك أن تتزوج "فإذا عزمت فتوكل على الله" ومن يتوكل على الله فهو حسبه" أي كافيه

- انتبه إلى قطاع الطريق فقد تبتلى بامرأة تقع في قلبك وتظن أن عندها ما ليس عندك وقد تبتلى بامرأة تضع عينها عليك وتنصب شباكها خولك وتستدرجك بالقول أو بالفعل وقد تعرض نفسها عليك كزوجة فإن لم يكن بك حاجة إلى الزواج فهي نزوة سرعان ما تزول بعد الأشهر الأولى للزواج، وهي من فتنة النساء التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما ترك بعده أضر على الرجال منها وراجع ما قلناه في العشق وعلاجه

ثانيا: ماذا يقال لمن جمع بين أكثر من زوجة بالفعل؟

ما يقال بعد الزواج: إذا تم النكاح على أية حال فهو خير إن شاء الله وعليك بالآتي

- كن صادقا مع نفسك ليست تهمة أن تكون ممن "حُبِّبَ إليه النساء" فلا تتكلف في دفعها عن نفسك وتكسوها بغلاف الدين كان تقول: "تزوجتها لله" من قال إنك مطالب بالإفصاح عن نيتك أصلا فالأصل أن النية محلها القلب وإن سئلت لماذا تزوجتها

يكفيك أن تجيب بما علمنا الله " فانكحوا ما طاب لكم" فتقول: طاب لي أن أتزوجها فتزوجتها"

- حتى لو كنت فعلا تزوجتها لا تكثر من الدندنة مثل (تزوجتها لله، لأبتغي الأجر، كانت أرملة، كانت مطلقة ومظلومة، ، لأكفل يتيما، لأعف مسلمة) فإن أبيت إلا هذا الكلام فلا نملك إلا أن نقول لك: جزاك الله خيرا، ولكن ألم يقل الله " لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى" وحين يصل هذا الكلام إلى زوجتك الثانية تغضب منك وتقول: تزوجتني عطفا عليّ لا رغبة فيّ! فَيَقِلُّ حظك عندها، أو تتخذ الزوجة الأولى كلامك هذا وسيلة لإذلالها وتعييرها فتكون أنت الملام بكثرة الكلام.
- لا تجعل من موضوع التعدد قضية أمة فالأمة مصابة بأمراض شتى أخطر من هذا، بكثير، لا تجعل منه رسالة حياة تروج له وتحرض عليه بكل ما أوتيت وفي كل مناسبة، تارة بذكر فوائده الدينية والدنيوية وتارة أخرى بالسخرية من أصدقائك الذين لم يجربوه وتارة ثالثة بذكر بطولاتك وجولاتك في السيطرة على النساء وإخماد ثوراتهن. إذن ما الهدف؟
- إن كنت في تجربة ترى أنها ناجحة فاستر على نفسك فكل ذي نعمة محسود ثم إن ناجحك الحقيقي لا يظهر اليوم وإنما يظهر في قول الله تعالى " قوا أنفسكم وأهليكم نارا" يظهر يوم القيامة حين تعبر بأهلك إلى الجنة وتزحزحون عن النار
- الناس مختلفون في احتياجاتهم فما يحتاجه أحدهم قد لا يحتاجه الآخر وإنما مثلك وأنت ترغب للتعدد كمثل رجل كان مع أصحابه فأكل كل منهم وجبة ثم اشتهت نفسه وجبة أخرى فأكلها ثم راح يؤنب أصحابه على قلة أكلهم ويذكر لهم محاسن الوجبة

الثانية مع أنها من نفس النوع سبحان الله الناس لا يحتاجون إلى من يذكرهم بفضائل الطعام لأنه شهوة مركبة فيهم وكل يأكل ما تشتهيه نفسه

- إن تبنيك للقضية وكثرة ثرثرتك فيها يجعل منك عدوا لدودا لزوجات أصدقائك ومعارفك وكابوسا يخيم على حياتهن فيحذرون أزواجهن من مجالستك ويتمنين فشلك ويتحسسن أخبارك ويفشين أسرارك فاحذر كيدهن
- نعم إن قصدك أحدهم في استشارة فالمستشار مؤتمن فواجب عليك أن تقيِّم له التجربة بكل أمانه بكل إيجابياتها وسلبياتها وتمده بخبرتك وتحيطه بنصيحتك فالدين النصيحة.
- أيها الزوج القيم على أكثر من زوجة أعانك الله فقد اتسعت دائرة رعيتك وأنت مسئول عنها فالواجب عليك أن تقوم بحسن الرعاية وأن تقيم العدل بين أفرادها والعدل حين تقيمه في رعية تربطك بهم علاقة حب كالأبناء والأزواج يكون الأمر صعبا لأنك قد تجد نفسك ميالا لبعضهم دون بعض مما يؤثر على عطائك وقرارك وتصرفاتك إن هذا لمن عزائم الأمور ومن رحمة الله أنه لم يؤاخذنا في الأمور الباطنة من الميل والحب ولكنه كلفنا العدل في الأمور المادية والظاهرة كالقسمة (المبيت) والنفقة ومع هذا يبقى أهل الإيمان يقلقهم هذا الأمر لأن الظلم ظلمات حتى إن أعدل الخلق وأتقاهم صلى الله عليه وسلم كان معروفا ومشهورا بين الصحابة بحبه الشديد لعائشة رضي الله عنها وكان يصرح بذلك فحين قيل له يا رسول الله! من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة! قيل من الرجال! فقال: أبوها!)) رواه أحمد والترمذي ولكنه كان يتحرى العدل و يُسَوِّي في

القَسْم بين نسائه ويقول: "اللهم هذا قَسْمي فيما أملِك، فلا تؤاخذني فيما لا أملك" يعني القلب

- رغم كل هذا العدل النبوي إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن مبرئا من التهمة روى مسلم والبخاري في الأدب المفرد والنسائي في الكبرى واللفظ له

أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي فَأَذِنَ لَهَا» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ وَأَنَا سَاكِتَةٌ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ» قَالَتْ: بَلَى قَالَ: " فَأَحِبِّي هَذِهِ فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ: وَالَّذِي قَالَ لَهَا فَقُلْنَ لَهَا: مَا نَرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقُولِي لَهُ: «إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ» فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: «لَا وَاللهِ لَا أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ عز وجل مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا تُسْرِعُ فِيهَا الْفَيْئَةَ» فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا عَلَى الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ " إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَوَقَعَتْ بِي، فَاسْتَطَالَتْ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَرْقُبُ طَرَفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ»

- عَنْ أَنَسٍ قالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ،(أي عند إحدى نسائه) فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ». ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كُسَرَتْ
- هذه المناوشات النسائية نقطة من بحر الغيرة المتلاطم الأمواج والذي يحتاج إلى ملاح ماهر بعبر بسفينة أسرة فيها شركاء متشاكسون

إن قيادة النساء صعبة تحتاج إلى زوج حكيم عليم هادئ حازم بر رحيم تتوفر فيه صفات القائد المحنك ومع هذا قال صلى الله عليه وسلم للنساء «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»

هل من رسالة توجه إلى الزوجة

- أيتها الزوجة

قبل الزواج

- إذا فتح زوجك الموضوع ولو بالمزاح لا تكشري عن أنيابك وتتوعدي ولا تتهميه ولا تتهميه بالعجز وعدم القدرة على هذا، فإن هذه الممانعة قد تزيد من الرغبة وتحفز شعور التحدي خاصة حين تتهميه بعدم القدرة على هذه الخطوة وأنك ستفعلين وتفعلين، ولكن ليكن رد فعلك هو قولك أرجوك لا تتكلم في هذا الموضوع لأنه يؤذيني
- إذا لمست أن زوجك عازم عزما أكيدا على الموضوع وقد فاتحك في ذلك فاشكري له نبله واعرفي فضله واحمدي عقله فما حمله على مواجهتك بهذا الموضوع إلا دينه وورعه وحرصه على بيته وشعوره بالمسئولية وينبغي أن تجلسي معه جلسة مصارحة ومناصحة واطلبي منه أن يخبرك بصدق هل تفكيره في الزواج بأخرى ناتج عن تقصير منك فإن أبدى لك عيبا كنت تعرفينه من نفسك، فأقري به واستغفري لذنبك وغيري من نفسك وعاهديه على بداية صفحة جديدة تصحح فيها الأخطاء ورب ضارة نافعة واجعليها توبة صادقة لا خوفا من أن يتزوج عليك فكل شيء بقدر الله وسأتيك ما قُدِّرَ لك وإياك والعناد وتقولي كان تقولي ما أخرت عنه شيئا ولم أقصر في شيء أو تقولي أخشى أن يقول عني أني ما غيرت من نفسي إلا خوفا من زواجه بأخرى ولكن اجعلي خشيتك من الله وحده ولا تجعلي من تصريحه لك بالرغبة في الزواج فتنة تهدد الهدوء الأسري

- فإن استطاع أن يقنعك ورضيت أن تشاركك فيه أخرى فأنت أنبلُ منه، وأعانك الله على أن تتحملي آلام الغيرة وإن لم تقتنعي ولم يتراجع، فإن رأيت أن توسطي رجلا عاقلا من أهلك أو من أهله فلا مانع
- أنصحك ألا تثوري وتعلنيها حربا ولا تجلبي عليه بخيلك ورجلك وتحرضي أهلك فإن هذا بما يسبب له إحراجا وتشويشا فيبدي استسلاما ولكن لا يرده ذلك عن مراده فتظل الرغبة كامنة تتحين الفرصة للتنفيذ أو تظهر في صورة نوبات من المشاكل المفتعلة كنوع من الانتقام الغير مباشر أقول لا تثوري ولا تعلنيها حربا ومن حقك أن ترفضي وتحزني لأن أي امرأة تحب زوجها لا تقبل لها منافسا والغيرة غريزة في النساء ولكن أنصحك باللجوء إلى الله فهو مقلب القلوب وهو الذي جعل زوجك يفكر في هذا الأمر فقولي اللهم وجه زوجي لما فيه الخير اللهم صرف قلبه إلى طاعتك اللهم إن كان زواجه من امرأة أخرى خيرا له فاقدره له وإن كان شرا له فاصرفه عنه أعلم أن مثل هذا الدعاء يصعب على لسانك النطق به ولكن اعلمي أنك تدعين من هو أرحم بك من نفسك
- كوني على يقين من قول الله تعالى "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" ربما تقولين أي خير في هذا؟

أقول مثلا إذا كنت ترين أن زوجك هو مملكتك لا يحق لأحد أن ينافسك فيها فثورتك وإعراضك عنه وهجرك إياه سيفتح ثغرة للغزاة للدخول إلى قلبه من أوسع الأبواب ثم تعودين بعد الهزيمة تطالبين بالعدل، وإذا كنت ترين أن زوجك غنيمة خالصة لك وأنه حرام على غيرك فإن مشاركة أختك لك اليوم في المغنم يقابله مشاركتها لك غدا في

المغرم وفي تحمل المسئولية إذا مرض الزوج مثلا أو كبر واحتاج إلى الخدمة أو إذا مات وترك صغارا صبية فالحِمْل على واحدة أثقل وإذا توزع الحمل على أكثر من واحدة كان أهون

- وأخيرا كما أن من حقك أن ترفضي فمن حقه أن ينفذ دون رضاك ودون إذنك نقول هذا من باب إحقاق الحق لأن الأمر دين

إذا لم يخبرك زوجك بشيء من ذلك وحامت الشكوك ووشى به الوشاة فلا مانع من التبين والتثبت لا من منطلق سوء الظن والتجسس ولكن من منطلق الحب والحرص على سلامة العلاقة ولا مانع أن تفاتحيه بما يجول في صدرك وتطلبي منه المصارحة فإن نفى فاقطعي الشك وإن أقر فافعلي ما قلناه سابقا

ماذا لو لم يخبرها ولم تعلم حتى تم الزواج؟

- لا شك أن وقع مثل هذا الخبر على المرأة مصيبة وصدمة والنبي صلى الله عليه وسلم قال إنما الصبر عند الصدمة الأولى فتحلي بالصبر والجأي لله
- اعلمي أن مثل هذا البلاء يكون بذنب فقد يكون بإهمال لحقه تراكم في نفسه حتى ألجأه لزواج آخر أو تساهل منك في إطلاعه على مجتمع النساء بطريقة خاطئة ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم «لاَ تُبَاشِرُ المَرْأَةُ المَرْأَةَ، فَتَنْعَتَهَا (تصفها) لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا» رواه البخاري فإذا كان الرجل يفتن بمجرد الوصف فكيف بالاختلاط والزيارات والمعاملات وغير ذلك من أمور تكون الزوجة هي السِّكَّةُ إليها؟
- إياك ثم إياك أن تطلبي الطلاق لا لك ولا لأختك

أما لك فلقول النبي صلى الله عليه وسلم «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ» وليس زواج زوجك بغيرك بأس يستدعي طلب الطلاق وهوني على نفسك فليس أحد يستحق كل الحب إلا الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا» فالاعتدال في الحب والكره مطلوب شرعا

أما لأختك فلأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا، لِتَكْتَفِئَ مَا فِي صَحْفَتِهَا أَوْ إِنَائِهَا، وَلْتَنْكِحْ، فَإِنَّمَا رِزْقُهَا عَلَى اللهِ» رواه أحمد وأصله في مسلم، وفي رواية "لاَ تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ مَا فِي صَحْفَتِهَا، فَإِنَّ الْمُسْلِمَةَ أُخْتُ الْمُسْلِمَةِ." رواه ابن حبان

ومعنى الحديث أنه لا يجوز للمرأة إذا عرض عليها الزواج ولها ضرة لا يجوز لها أن تشترط عليه أن يطلق امرأته حتى تستحوذ على الزوج وحدها وهي بهذا كالتي تريد أن تملأ إناءها بتفريغ إناء غيرها فيه فالمؤمنة لا تفعل هذا لأنها لن تأخذ أكثر من نصيبها وحظها من زوجها ولا تفعل هذا لأن الأخرى أختها في الإسلام والمسلم لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ونلاحظ هنا التعبير بلفظ "الأخت"

وإذا كانت أختك قبلت أن تتزوج من زوجك ولم تطلب طلاقك فلا يحل لك أن تطلبي طلاقها والأحقية هنا ليست بالأقدمية

- إياك ثم إياك أن تخرجي من البيت أو تمنعي حقا هو عليك فهذا نشوز لا يجوز والنشوز يسقط حق المرأة في زوجها فيكون نشوزك بالنسبة لها هو هدية زواجها

- إياك ثم إياك أن تدعي على زوجك ولا على نفسك فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» رواه مسلم ولو خيروك أن ترافقي زوجا مريضا قعيدا نزيل المستشفيات قد أرهقتك خدمته أو ترافقي زوجا جميلا قويا فتيا وتشاركك الفرحة به وإسعاده أخت لك فماذا تختارين
- إياك ثم إياك أن تلجأي إلى السحر من أجل أن تفرقي بين المرء وزوجه فهذا كفر بالله ولا تأمني أن ينقلب السحر على الساحر
- أيهما خير لك ولأبنائك أن يقال زوجك مع عشيقة في الحرام أو مع زوجة من الحلال وإياك ثم إياك أن تقولي كما تقول تلك الجاهلة التي تحاد الله ورسوله لأن يزني أهون علي من أن يتزوج علي"
- رب ضارة نافعة حصولك على قسط محدد من زوجك يجعلك أكثر اشتياقا واستعدادا ويجعل من أوقات غيابه تفرغا لما هو أولى من شئون العبادة والتربية والمشاريع العلمية والتطوعية ولا تجعلي الشيطان يفسد عليك حياتك بالخواطر والتخيلات عما يدور بينهما في غيابك وكيف احتلت مكانك فهذا من عمل الشيطان يريد أن يسعى للخراب
- لا تزلزلي البيت بكثرة الثورات فربما انهدم على من فيه وتكونين معهم تحت الأنقاض
- إن كنت ترين أنها نزوة وفتنة وأن من ارتبط بها غير مناسبة وأنها تمثل خطرا عليه فلا تكوني عونا للشيطان عليه ولا تسلميه إلى الخطر بنشوزك بل اصبري عليه واحتويه فإن فاء فاء إلى ركن شديد وعرف معدنك النفيس

- بعض ترضى وتسلم وتصبر وتعيش حياتها فيسمع بذلك بعض صاحباتها أو قريباتها فلا يخلصهن ذلك فيأتينها في ثياب الناصحات ويقمن بالتخبيب والتحريض والإفساد والنبي صلى الله عليه وسلم يحذر ويقول: لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا" ومثل هذه الحركة النسائية لا تكون لله إما أن تكون بعاطفة وعصبية جاهلية أو تكون بنية خبيثة وهي أنهن يخشين على أنفسهن أن يتجرأ أزواجهن على مثل هذا فإن اعترضت إحداهن قال لها أما لك في فلانة أسوة؟

س: كيف يزعم حبي وهو وهو يحب غيري؟

الاستكثار من الإناث غريزة عند الذكور بصفة عامة ومنهم بنو آدم والله تعالى أعلم بمن خلق والأمر يختلف تماما عند المرأة فلا يصلح ولا يتصور أن يكون في قلبها أكثر من رجل فلا ينبغي أن تقارن بينها وبينه فتقول كما لا يقبل أن أنظر إلى غيره فلماذا هو ينظر إلى غيري أنا لا أحب أحدا غيره فكيف يحب غيري ويزعم أنه يحبني في نفس الوقت هو كذاب غشاش.

نقول لو كنت رجلا لأدركت أن هذا ممكن ولو خير أي رجل في العالم أن يكون له أكثر من امرأة حلال لا تكلفنه شيئا وليس من ورائها مشاكل ولا غيرة لم يتردد في القبول ولكن ما يمنع كثير من الرجال من التعدد أن له تبعات من أخطرها الخوف من الظلم

ومما يشهد لما نقول أن الله تعالى جعل تعدد الزوجات من نعيم الجنة وكان من امتيازات الشهيد أن يزوج بسبعين من الحور العين ومن نعيم الله للنساء في الجنة أن كلا منهن ترى أنها ليس لزوجها سواها والجنة ليس فيها غيرة قال تعالى " ونزعنا ما في قلوبهم من غل" فارضي بما قسم الله لك من زوجك يا أختاه وقليل يبارك الله فيه خير من كثير منزوع البركة

س: لم يتحملني في مرضي فراح وتزوج أين الوفاء

ما مفهوم الوفاء عندك أليس من الوفاء أنه لا يريد أن يؤلمك بما لا طاقة لك به أليس من الوفاء أنه أبقى عليك زوجة في رعايته ونفقته وشريكة حياته وراعية لأولاده أليس من الوفاء أن جلب لك أختا لك تعينه وتعينك وتعين أبنائك إن أحسنت قبولها في حياتك

س: كان متزوجا منذ سنوات وكان يخدعني ولم أعلم إلا مؤخرا

أما أنه لم يخبرك بالزواج فاحمدي الله أن متعك بكل هذه السنوات بزوجك ورحمك من نار الغيرة التي تكدر صفو حبكما أما كونه خبأ عنك الخبر فإن كان يبيت خارج البيت بدعوى العمل أو السفر فحسابه على الله ويجب أن يتوب ويقضي لك ما فات وإلا فمن عفا وأصلح فأجره على الله وإن كان لا يبيت عندها فاحمدي له ولها هذا الأمر فقد تنازلت لك عن جزء من حقها كرامة لصاحبة الجلالة أول من تربعت على عرش القلب

خاتمة

التعدد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

الاســـــــم	عمرها عند الزواج	عمر الرسول ﷺ عند الزواج	فرق السن	سنة الوفاة	الحكمة من الزواج منها
خديجة بنت خويلد رضي الله عنها	٤٠ سنة	٢٥ سنة	١٥ـ سنة	٣ ق.هـ (قبل الرسول ﷺ)	
سودة بنت زمعة رضي الله عنها	-	٥٠ سنة	-	٥٤ هـ (بعد الرسول ﷺ)	
عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما	٩ سنوات	٥٥ سنة	٤٦ سنة	٥٨ هـ (بعد الرسول ﷺ)	
حفصة بنت عمر رضي الله عنهما	٢١ سنة	٥٦ سنة	٣٥ سنة	٤٥ هـ (بعد الرسول ﷺ)	
زينب بنت خزيمة رضي الله عنها	٢٩ سنة	٥٦ سنة	٢٧ سنة	٤ هـ (قبل الرسول ﷺ)	
هند بنت أبي أمية "أم سلمة" رضي الله عنها	٢٨ سنة	٥٧ سنة	٢٩ سنة	٦١ هـ (بعد الرسول ﷺ)	
زينب بنت جحش رضي الله عنها	٣٧ سنة	٥٨ سنة	١٩ سنة	٢١ هـ (بعد الرسول ﷺ)	
جويرية بنت الحارس رضي الله عنها	١٩ سنة	٥٨ سنة	٣٩ سنة	٥٦ هـ (بعد الرسول ﷺ)	
صفية بنت حيي رضي الله عنها	١٦ سنة	٦٠ سنة	٤٤ سنة	٥٠ هـ (بعد الرسول ﷺ)	
رملة بنت أبي سفيان "أم حبيبة" رضي الله عنها	٣٢ سنة	٦٠ سنة	٢٨ سنة	٤٤ هـ (بعد الرسول ﷺ)	
ميمونة بنت الحارس رضي الله عنها	٣٦ سنة	٦٠ سنة	٢٤ سنة	٥١ هـ (بعد الرسول ﷺ)	

فمن رام التعدد فنصيحتي له أن يفعل كما فعل رسول الله وقد اختار الله لنبيه أن يعيش مع زوجة أكبر منه ب 15 سنة كانت أول حظه ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وكان عمره 50 عاما ثم تزوج بعدها العديد من النساء فأنا أنصحك إما أن تفكر في التعدد بعد الخمسين أو تفكر فيه بعد انتهاء الزواج الأول بموت أو طلاق – هذا رأيي– وإن أبيت فتوكل على الله والله ولي التوفيق

الفهرس

الفصل الأول: ما قبل الزواج

الدرس الأول" الزوجية سنة كونية

الدرس الثاني: كيف يتم الاختيار

الدرس الثالث : الحب في الميزان

الدرس الرابع: الشباب والحب

الدرس الخامس: علاج العشق

الدرس السادس: الاختيار الأفضل

الدرس السابع: خطوات عملية للاختيار الدرس

الثامن: متى نفتح الباب

الدرس التاسع: إدارة مرحلة الخطبة

الفصل الثاني : مرحلة الزواج

الدرس الأول: دورة حياة الحب بين الزوجين

الدرس الثاني: من مدرسة البيت النبوي1 (رسول الله ﷺ زوجا وأبا)

الدرس الثالث: إدارة الخلافات في بيت النبوة

الدرس الرابع: النشوز أسبابه وطرق علاجه

الدرس الخامس: العلاقات العائلية

الدرس السادس: إعفاف الزوجين

الدرس السابع: الخيانة الزوجية

الدرس: الثامن: حل عقدة النكاح (الطلاق)

الدرس التاسع: ما بعد الفراق

الدرس العاشر: الزواج الثاني

الدرس الحادي عشر: تعدد الزوجات

خاتمة: التعدد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم